مجلة دراسات إسلامية رقم ISSN 1112-8011
المجلد : 15 العدد : 02 السنة : 2020 ص 73 – 112

تفسير القرآن الكريم عند عدنان إبراهيم مسلكه ووقفات مع مسائل قرآنية أثارها

"عرض ومناقشة وتقويم"

Interpretation of the Noble Qur'an at Adnan Ibrahim Its course and stances of Quranic issues raised by it

"Presentation, discussion and evaluation"

مجتبى بن محمود بن عقلة بني كنانة *

كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية mygoo11cool@gmail.com

تاريخ الارسال : 2020/09/21	تاريخ القبول : 2020/12/09	تاريخ النشر : 2020/12/22

ملخص:

هذا البحث تعقب لتفسير عدنان إبراهيم للقرآن الكريم، هدف البحث إلى بيان اتباع عدنان إبراهيم لمسلك مدرسة المنار في تفسير القرآن وارتباط أفكاره بها، وبيان نقد عدنان إبراهيم للتفسير الموروث، والمعاصر ضمن مسالك التفسير كلها، وعولجت مسائل البحث بالمنهج التحليلي والنقدي بالأسلوب الحواري. ثم تناول البحث مسألة تفسيرية واحدة وهي: تفسير عدنان إبراهيم لآيات قرآنية وفق الفلسفة النظرية والعلم التجريبي. وأهم النتائج **أولا:** أن الاختلافات على التفسير إلى حد الخروج عن الضوابط والأصول آتية من المسلك الفكري الإسقاطي الذي يعبر عن الإنسان لا القرآن، وتفسيرات عدنان نموذج لذلك. **ثانيا:** عدنان إبراهيم تبع في تفسيره مدرسة محمد عبده الفكرية، لكنه أظهرها بوسائل الإعلام دون أن يبين بوضوح مشربه فيها، لذلك برزت وتميز بها. **ثالثاً:** في المسائل القرآنية التي طرحها عدنان إبراهيم تحقيقات جيدة، لكن في أغلب أحكامه التفسيرية خروج عن المسلك الأصولي المنضبط. **رابعاً:** في نقد عدنان للمسلك العلمي التجريبي تناقض عندما فسر به نظرية داروين في آيات خلق الإنسان.

الكلمات المفتاحية: التفسير المعاصر، عدنان إبراهيم، مسلك التفسير الفكري، المدرسة العقلية الحديثة، مسائل قرآنية.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract:

The research aims to discuss the Qur'anic issues that Adnan Ibrahim interpreted in the intellectual course following the modern mental school, and then evaluate these interpretations. The paper presented issues of faith, jurisprudence, Quranic stories, philosophy.

The most important results first:

There are good investigations in the Qur'anic issues raised by Adnan Ibrahim, but most of his interpretative rulings deviate from the disciplined fundamentalist approach. The research recommends: Examining contemporary interpretations of the symbols of intellectual behavior, such as Adnan Ibrahim, in order to expedite the statement of their intent and put it into perspective, and to show their connection with the contemporary school of mind.

Keywords: **Contemporary exegesis**, **Adnan Ibrahim**, **the path of intellectual exegesis**, **the modern mental school**, **Qur'anic issues**.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،،، أما بعد:

فإن من لوازم الوصول للحق وإيصاله، تمثل الإنصاف نية وعملاً ابتداء من القول البسيط. فلربا كان الحق عند المتكلم فيما يتكلم به معلوماً، وهذا دافعه للكلام في بيان الباطل، لكنه ليس معلوماً لكل السامعين أو القارئين قطعاً، فكان الخطاب على قدر ما يظهر للمتلقين لا على قدر قدرة الملقي وعلمه، وهذا هو أساس المحاورة وأسها. قال تعالى آمراً نبيهُ ﷺ وملقنا له في دعوته للمخالفين المعاندين:﴿قُل لَّا تُسأَلونَ عَمَّا أَجرَمنَا وَلَا نُسأَلُ عَمَّا تَعمَلُونَ﴾ [سبأ:25][1]. وفي الآية قبلها قال مقررا لصورة العلاقة وحالها بين مثبت الحق والمعاند له:﴿وَإِنَّا أَو إِيَّاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَو فِي ضَلَٰل مُّبِينٍ﴾ [سبأ:24][2]. فالآية:(25) من سورة سبأ من أعجب ما يدل على التَّنَزُّل في حوار المخالف الذي أمر به الله تعالى تعليما وتفهيما، بأن تخاطب المخالف بما يعقل ويُظهِر، حتى تستبعد عن نفسه عامل التأثر والعناد والخصام والانتصار للنفس والذات التي جبل عليها الإنسان، إلا أن ينكرها لله وفي سبيله، فإن لم ينكرها داعٍ لله مدافع عن كتابه وسنة نبيه فمن ينكرها! وقد أمره أن يَتَنَزَّلَ ويجادل بالحسنى دون أن يتنازل، فإن تَعَصَّبَ هذا فليس للهِ فَعَلَ! بل تعصبه في مقام الدعوة أو إحقاق الحق لنفسه هو؛ لأنه يرى أنه تماهى مع الحق حتى أصبح هو الحق، ولا طريق للحق إلا طريقه ولسان حاله كأنه يقول: لا حق إلا ما لدي! فإن أردتم أن تجتمعوا فهلموا إلي!!. ولذلك يرى أن غايته أسما من أي وسيلة، فيبرر لنفسه التهجم والتهم والتصنيف؛ لأنها أسلحة تجعل من الخصم مضطهداً منبوذاً فتسقطه ويلعنه الحاضر والتاريخ! وليس ذلك –كما بينا– المنهج الذي أقره القرآن وأمر به، ولا هو منهج النبي ﷺ الذي فتح به الأرض لله ولدين الله عز وجل لا له ﷺ. فإن التَزم الداعي لله هذا المنهج سيحصل مقصودة بإيمان المخالف، أو يقيم الحجة عليه ويسلم من التقصير بالإفراط أو التفريط،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك يقول قال تعالى:﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُم عَمَلُكُم أَنتُم بَرِئُونَ مِمَّا أَعمَلُ وَأَنَا بَرِيء مِّمَّا تَعمَلُونَ﴾[يونس:41]. ومما يدل على منهج القرآن في ذلك أيضا قوله عز وجل عن بني إسرائيل:﴿وَيَقتُلُونَ ٱلنَّبِيِّنَ بِغَيرِ ٱلحَقِّ﴾[البقرة:62]. فهل يكون في قتل الأنبياء حق لأولئك المعتدين؟ كلا، هذا الخبر في الكلام عن جرمهم بقتل الأنبياء، غاية في الإنصاف، فمع عصمة الأنبياء واجتبائهم على الناس، فإن الله أبان أن هؤلاء بقتلهم للأنبياء إنما قتلوهم بغير حق، فالقيد حتى لا يتوهم الشاكّون أن معهم أدنى حق في فعلهم، دفعا لتساؤل محتمل في ذهن المستمع من جواز قتلهم للأنبياء لأي سبب![3]. هكذا يؤسس القرآن الكريم منهج الحوار في الدعوة لله وحدة بنكران مطلق للذات، وإنصاف في الحجاج للمخالف، وتمامٍ مع الحق والتسليم لله في الحكم وفي طريق الوصول إليه. أورد الذهبي: "قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة!"[4]. ثم قال الذهبي معلقا: "هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون"[5]. فهذا المنهج قرآني نبوي في محاجة المخالف حتى يتبين عداوته لله أو ضلاله:﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنهُ﴾[التوبة:114]. ولا يحصل البيان إلا بدليل يقيني لا يكون إلا للأنبياء، ولذلك لا تنقطع الدعوة عن علم بمنهج القرآن النبوي ولا سبيلهما، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من هنا يظهر جزء من **أهمية الموضوع** حيث يريد البحث أن يقرر للمتخاصمين سنة الاختلاف ويسعى لضدها ما أمكن وهو الاجتماع، قال سفيان الثوري(ت:161): "إذا رأيت الرجل يعمل بعمل قد اختُلِف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه"[6]. فالاختلاف سنة ولله فيه حكمة يقول تعالى: ﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّة وَٰحِدَة وَلَا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ*إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجمَعِينَ﴾[هود:118]. قال الأعمش: "أدركت أشياخنا زراً وأبا وائل فمنهم من عثمان أحب إليه من علي، ومنهم من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيءٍ تحاباً وتواداً "[7]. وإنما تقوم الدعوة لله بجمع المختلفين على كلمة سواء، بعدها تقام الحجة على من اختار بموجب الاختلاف الخلاف، ويفْصِل الله بالحق لمن يشاء. ﴿أَفَرَءَيتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلم وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمعِهِۦ وَقَلبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَة فَمَن يَهدِيهِ مِن بَعدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية:23].

وتظهر **أهميَّة الموضوع بشكل أكبر في الأمور الآتية:**

1. أنه بيان تطبيقي لنقد التفسير بالمسلك الفكري بلونه الإصلاحي.
2. تطبيق منهج النقد للمُخْرَج التفسيري بموضوعية وحياد ونكران للذات، وإنصاف للمخالفين وللخصوم.
3. إيجاد الروابط الحقيقية بين حال المفسر ومسلكه في التفسير.

أسباب اختيار الموضوع: سبب رئيسي وهو: طرح عدنان إبراهيم لمسائل قرآنية وتفسيرها بغير ما فسرها به المفسرون، وطرحه لإشكالات تفسيرية كثيرة وصلت إلى عوام الناس، وأسباب فرعية:

1. كثرة الدراسات للمستجدات في مسائل التفسير التأصيلية، والتي تتناول مسائل قرآنية تشريعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ظهور تأثير ذاتية المفسر في بعض النتاج التفسيري الحديث، حتى غطى على مفهوم التفسير وغايته.

3. تجدد وسائل تفسير القرآن بما لم يكن موجودا.

مشكلة الدراسة: كثرة المسائل التي يطرحها عدنان إبراهيم على الناس في التفسير، والتي جددت ظهور إشكالات المدرسة العقلية الحديثة، والمنتمية للمسلك الفكري المتجه نحو الغرب وحضارته.

تساؤلات الدراسة: يعرض البحث لتساؤل رئيسي، وعدة تساؤلات فرعية، أما التساؤل الرئيسي فهو: ما مسلك عدنان إبراهيم في التفسير؟ وما أثر مسلكه في مسائل التفسير التي أثارها؟ أما التساؤلات الفرعية فتتلخص في الآتي:

- ما موقف عدنان إبراهيم من مسالك تفسير القرآن؟
- ما العلاقة بين المسلك الفكري والمدرسة العقلية الحديثة؟
- ما المسلك الفكري وما علاقته بتفسيرات عدنان إبراهيم؟
- ما العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة وتفسيرات عدنان إبراهيم للقرآن الكريم؟
- ما موقف عدنان إبراهيم من نظرية داروين؟ وما إشكالات تفسيراته للقرآن الكريم بها؟

أهداف الدراسة: تنقسم إلى هدف رئيسي ومجموعة أهداف فرعية، أما الهدف الرئيسي فهو بيان مسالك التفسير عند المعاصرين، ووجهات ترابطها وعلاقاتها وأثرها. ومجموعة الأهداف الفرعية كالآتي:

1. الوقوف على المسلك الفكري في التفسير بتطبيق عملي، وبيان العلاقة بينه وبين التوجه الذاتي للقرآن والذي يظهر بصور مختلفة.

2. إظهار العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة المتجهة نحو الغرب، وتفسيرات حديثة تظهر من دراسة تفسيرات عدنان إبراهيم للقرآن الكريم.

3. الوقوف على مسائلة قرآنية فسرها عدنان إبراهيم بالمسلك الفكري.

الدراسات السابقة: لا يوجد دراسة تناولت نتاج عدنان إبراهيم بالتفصيل الذي تناولته دراستي، حيث ربطت بين المسلك الفكري في التفسير وبين المدرسة العقلية الحديثة وتطبيقها على المسائل القرآنية التي تناولها عدنان إبراهيم في تفسير القرآن، وإثارة قضاياها من جديد. رغم ذلك فهناك دراسات نقدت عدنان إبراهيم عموما، أو تناولت لمسألة فسرها، وطرح فيها أفكار مشكلة. **فمن الدراسات لتفسيرات عدنان إبراهيم ونقدها:** بحث بعنوان (ليسُوا سواء وجوبُ اتِّباعِ النَّبي ﷺ على أهل الكتاب بينَ نصوصِ الإسلام ونظريَّة عدنان) وهو لإبراهيم بن محمد. طرحه في جزأين في عدة صفحات، منشور في: مركز سلف للبحوث والدراسات بتاريخ: 16شوّال1440هـ – 19يونيو 2019م ناقش الباحث فيه، نظرية عدنان إبراهيم في تصحيح ديانةِ اليهود والنصارى، انطلاقا من رأيه في آية سورة البقرة رقم:62، وقد ناقشه ضمن إطار علمي وعقلي، ويؤخذ عليه أن من حججه في الرد على عدنان إبراهيم استشهاده بحديث سلمان الفارسي والذي حكم عليه المحدثون بالانقطاع وضعفوه، وكان الأولى في مقام الحجج والردود ألا يستدل إلا بالثابت والصحيح. ومعالجة البحث تختلف عن بحثي في الشكل والمحتوى والكم. ومن النقد لعدنان إبراهيم بعض المقالات القصيرة، وبعض المقاطع المنتشرة في اليوتيوب، فأهمها مراجعة منهج عدنان إبراهيم(الحلقة2): منهجه بين العقلانية والتصوف،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصوماته، آراؤه الشاذة. لأحمد دعدوش: **https://youtu.be/rQpoOpPKlVw**. والنقد بالكلام يختلف عن النقد الكتابي.

منهج البحث والدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة اعتمادها على عدة مناهج، وهي المنهج الوصفي[8] والاستقرائي[9] والتحليلي[10] والنقدي[11]. من خلال الخطوات والإجراءات الآتية:

1. التعريف بأهم اصطلاحات الدراسة.
2. مناقشة عدنان إبراهيم، ونقد توجهه التفسيري وتقويم تفسيراته بعد عرضها في مسائل إيمانية وفقهية وغير ذلك.
3. تحليل الآراء والنُّقول في ضوء المناهج المختصة المعتبرة.
4. عزو الآيات القرآنية، وكتابتها بالرسم القرآني.
5. تخريج الأحاديث النبوية وبيان حكم المحدثين عليها.
6. في بعض الحواشي طول لغاية توثيق المسألة بتمامها، أو توضيح لابد منه.
7. العزو للمصادر والمراجع في الهوامش باسم المؤلف وكتابه والجزء والصفحة.
8. الرجوع للتسجيلات الصوتية والمرئية (المتلفزة)، ونقل نصوص صوتية وتحويلها لكتابة، ثم توثيقها بروابط متوفرة في الشبكة العنكبوتية.
9. وثَّقت المصادر والمراجع حسب (نمط شيكاغو).
10. ختم البحث بخاتمة وفهرس المراجع.

مخطط الدراسة: المقدمة: وفيها، موضوع البحث وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. أما المباحث فثلاثة: المبحث الأول والمبحث الثاني وتحت كل منها مطلبان. ثم المبحث الثالث. ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس. وتفصيل محتويات خطة المباحث كالآتي:

المبحث الأول: حوارنا مع عدنان إبراهيم ومحاورته هو للمفسرين.

المطلب الأول: محاورتنا مع عدنان إبراهيم.

المطلب الثاني: محاورة عدنان إبراهيم للمفسرين والمآخذ عليها.

المبحث الثاني: عدنان إبراهيم ومسالك تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: رأي عدنان إبراهيم في مسالك التفسير عند المفسرين ونقدها.

المطلب الثاني: مسلك عدنان إبراهيم في التفسير وتأثره بالمدرسة العقلية الحديثة.

المبحث الثالث: تفسير عدنان إبراهيم لآيات قرآنية في مسألة أصل الإنسان بين الفلسفة والعلم التجريبي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرست المراجع.

****

المبحث الأول: حوارنا مع عدنان إبراهيم ومحاورته هو للمفسرين.

المطلب الأول: محاورتنا مع عدنان إبراهيم.

القاعدة القرآنية في الدعوة إلى الدين هي في قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:125]. من هنا كان الحوار هو سبيل إقناع المخالف، أو حجاجه، ويتضمن ذلك نقاشا للأدلة ونقداً للشبه وتقويماً للخلل. ثم الحوار لبيان الحق يختلف بحسب مراتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس، فالصَّادُ المعرض المتعصب المعاند المخاصم والمعادي والداعي لمسلك من يقلده؛ -وهذا أصعبهم- تكون القسوة معه أجدر وهي بقدر اعتدائه، دون انفعال أو تعدٍ عليه، ولا نبتدؤه بها، عن النبي ﷺ قال:((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا))[12]. فإن آب ذلك الموصوف للحق لم يكن إلا أخا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[الحجرات:10]. هكذا هو ميزان المعاملة، وهذا دور المسلم المؤمن، وإنه ليس سهلا، فيبتلى الناس في إيمانهم والدعوة لله به: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[العنكبوت:2] وليس دور الداعي إلى الله حاكماً أو قاضياً، فيطلق على الناس أحكاماً مجملة، أو عامة. فإن فعل ذلك خرج عن دوره المطلوب ومارس دور ليس خليقا به، فيضيع جهدا دون ثمرة. لو وطَّنَّا أنفسنا على أن الخلاف سنة آدمية ناشئة مع منشأ الإنسان وطبعيةِ خِلقته، فالإنسان يحب التفرد والتميز ويختلف مع غيره في القدرة العقلية ومستوى الذكاء، وتتبدى له الأمور بموجب ذلك بما يتسع فيه اختلافه مع غيره، فقد رُكب عقله على التفكر والنظر والاستهداء والغواية بجبلة أرادها الله:﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم:30]. ثم لو سلمنا بأن الاختلاف سنة مقررة شرعاً، لَوَسِعَنا المخالف دون تأثر انفعالي، ولنظرنا إلى الغاية والمآل من الخلاف. تلك حكمة الله ظاهرة في خلقه هكذا، منسجمة مع غاية الخلق ومصيرهم، يقول الله تعالى:﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[يونس:99]. ويقول سبحانه:﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود:118-119]. سبحانه جل وعز يخبر خلقه بذلك لينتفعوا به فيما بينهم فيضبطوا فكرهم تجاه أنفسهم وتجاه الناس وفق حكمته سبحانه التي قضاها فيهم، ويبيِّن علتها بأنه يريد -وهو أعلم بمراده- أن يلين الناس لبعضهم، ويقدر كل واحد غيره كما يقدر نفسه، ويتسع له كما يحب أن يتسع له غيرهُ، إنه فكر القرآن لا فكر البشر! يريد أن ترفق بغيرك وتكون سبب في هدايته ولا يريدك حاكما جلادا! ففي حديث المتألي على الله، هكذا قال والله لا يغفر الله لفلان[13]..فكان الفصل من مولاه بأن حكم عليه بنقيض قصده في أخيه الإنسان؛ لأنه خرج عن دوره الذي وُكِّل به، ولنتذكر نبي الله يونس في دعوته وتقدير الله عليه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[الأنبياء:87]. فآب لمسلك الحق الذي أخبر به القرآن، وترك مسلك الإنسان، مناديا من بطن الحوت:﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء:87]. إن القرآن يربي قوى الإنسان باتجاه مراد الله في الوجود. فيا أيها المهتدي ليس كل الناس نالوا ما مُكِّنْتَ منه من الهداية توفيقا وإرادة، فارفق بمن استهدى فإن هذا فكر القرآن، الذي ظهر في مسلك النبي ﷺ في معاملة الناس ولا يخفى، فهدى الله به منهم من كتب له الهداية، وأقام الحجة المطلقة على المعاند بالغواية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي محاورتي المتضمنة للمناقشة والنقد والتقويم، ابتدئ مع من أوافقه من نقطة محايدة-فيما يصح فيه الحياد- تصف ثم تناقش ثم تنقد ثم تُقَوِّم إن لزم الأمر. وابتدئ دون حكم مسبق مع من أختلف معه بعدم تصنيفه إيديولوجيا، فليس للاتهام ولا للإسقاط غرض هنا، بل تناول أقوال المخالف وعرضها على القرآن مع السنة ثم مناقشتها ونقدها وتقويمها بقدر ما خالفت، وبيان ما وفقت فيه للموافقة. قال الكرجي القصاب(ت:360هـ): "مَنْ لَمْ يُنْصِفْ خُصُوْمَهُ فِي الاحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ، لَمْ يُقْبَلْ بَيَانُهُ، وَأَظْلَمَ بُرْهَانُهُ"[14]. فهذا أسلم في المناقشة من الاعتساف، وفي التقويم من الزلل، مع التأكيد على أن المناقشات التي تَظْهَرُ فيها التُّهم والشَّتائِم ليست علمية ولا موضوعية ولا تؤدي لحكم منصف عادل مفيد، وهي أدعى في شك المتلقي بها آجلا أم عاجلا، فالمقارعات الانفعالية، والتي أسميها طفولية، قد ملَّ منها القارئ والسامع، وليس لها ثمرة تنفع، وهي لا شك أيديولوجية، تكشف للمريء فكره من أسلوب تعامله مع المخالف له، هل تريد الحق؟ أو تقول أنا الحق؟! -كما سبقت إليه الإشارة في المقدمة- وقد رأيت مناقشات وردودا وتقويمات لعلماء معاصرين لمخالفيهم بمنهج علمي محايد رائق. ورحم الله الشافعي(ت:204) في تقريره لهذا المنهج في الخلاف:"كلامي صواب ويحتمل الخطأ، وكلام غيري خطأ ويحتمل الصواب"[15]. إن الشبهات لن تنقطع أبدا، فوطن نفسك على دفعها عن أخيك الإنسان بمخاطبته بقدر فهمه واستطاعة إدراكه وبقدر الإخلاص والاتباع يظهر ذلك ﴿قَد جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين * يَهدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذنِهِۦ وَيَهدِيهِم إِلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم﴾ [المائدة:15-16].

أما عدنان إبراهيم[16]: فهو تجسيد للمسلك الفكري للمدرسة العقلية الحديثة في تفسيرها المتحور من المدرسة القديمة من جهة، وما أضافته إليه من لوازم اتباع الحضارة الغربية الحديثة من جهة أخرى. المسقط على تفسير القرآن الكريم بنتاج تفسيري كبير. لماذا نحتاج لمناقشة تفسيرات الآيات عند عدنان إبراهيم ونقدها وتقويمها؟؟ الجواب: لأنها اختزلت الموروث الفكري للمدرسة العقلية الحديثة في صورة جديدة تبث في الناس عواما ومثقفين وطالبي علم متأثرين. فيتناول عدنان إبراهيم الآيات القرآنية بمنهج عقلي يبتعد فيه عن المنهج الأصولي أحيانا ويقترب أحيانا أخرى، ويشترك فيه مع بعض مناهج المعاصرين ذات الطابع الغربي من مستشرقين وحداثيين وغيرهم..، ويفترق عنهم غالبا. ثم له إضافات خاصة تثير شبها تحتاج لمناقشة ورد[17]. ويغلب عليه في طرحه إظهار التمكن اللغوي والتاريخي والبلاغي، وفي مناقشته يظهر التمكن من علم المنطق، والفلسفة النظرية والعلمية، لذلك كان لديه قدرة ظاهرة في تبسيط الأفكار وسبكها في عبارات سهلة يوصلها لجمهوره من عوام المسلمين في المشرق والمغرب مباشرة من خلال تفسيره الصوتي والمرئي للقرآن الكريم، فامتدت أفكاره ظاهرة مما استدعى الردود عليه من علماء حديث كالشيخ أبي إسحاق الحويني[18]، وطلبة علم كعثمان الخميس، ودعاة مناظرين كعدنان العرعور، وإعلاميين مثقفين كعلي العمري..وغيرهم. فهذا مبرر اختياره نموذجا حيا للمدرسة العقلية الحديثة في تفسير القرآن الكريم ذات المسلك الفكر المتجه نحو حضارة الغرب.

أخيراً: لماذا نحتاج لمناقشة تفسير الآيات عند عدنان ونقدها؟ قد يتساءل بعض الباحثين عن الدافع لدراسة تفسيرات عدنان إبراهيم، ويوردون وفق ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تساؤلا: هنالك من هو أولى بالدراسة التفسيرية المعاصرة من عدنان إبراهيم، من حيث الأسبقية بالأفكار المطروحة، أو من حيث الحضور العلمي، أو من حيث التاريخ والنتاج المرصود في المؤلفات؟ وإن كان هذا حقا في هذه المقايسات، إلا أن لعدنان إبراهيم مسلكاً جديداً في التأثير، كان سببه اتصاله المباشر مع جمهور من المسلمين في المشرق والمغرب، كذلك غرابة الطرح، وقوة الاحتجاج، والمنطق، والجرأة في النقد، والاطلاع على الفلسفة، مما حقق له تأثير سريعا، حيث يتابعه في القنوات الإلكترونية كاليوتيوب وغيرها ما يقرب من مليون متابع وهؤلاء يتناقلون أفكاره ويحكونها ويحورونها حتى وصلت لكثير من عوام المسلمين، مما جعل كثرا من طلبة العلم ينبرون للرد عليه -كما سبقت الإشارة إليه-

المطلب الثاني: محاورة عدنان إبراهيم للمفسرين والمآخذ عليها.

الحدة في النقاش والانفعال، مما يلجئه للتلفظ بعبارات لاذعة وهجومية وأحيانا فيها قدح وشتم.

1. إيمانه بفكرة ما، ولو كانت غير مستقرة تدفعه للحديث عنها في كل فرصة تتاح له، ولا يراعي أحوال المخاطبين وأن بعضهم سيفهم مرادا غير مقصده، مما يحدث أثراً إيمانياً مشوشاً، لذلك وصل بعضهم للإلحاد من خلال سماعه لطرح عدنان إبراهيم.

2. تكلم عدنان إبراهيم ببعض الصحابة الكرام، بأسلوب لا يليق بمقامهم -رضوان الله عنهم-، ثم ندم ونقد نفسه ولامها، وقد ألزم نفسه في النهاية بالكف عما شحر بين الصحابة، لكنه أثار زوبعة كبيرة استمرت وفرح بها الروافض.

3. تعدية بالشتم على الصحابي معاوية بن أبي سفيان جعل بعض تقاده ينسبونه للروافض.

4. إطلاقه عبارات يُظْهِر فيها نوعا من الاستعلاء في المكانة على خصومه، مع أنه يوجه لهم هذه التهمة.

5. رده لأحاديث صحيحة مع عدم تمكنه من فقه علم الحديث بالمستوى المطلوب.

6. تكلمه في ثوابت الأمة، كالصحيحين البخاري ومسلم، واتهام الإمامين بالغفلة فيما أورداه من أحاديث كحديث سحر النبي ﷺ.

7. نظرته الدعوية دفعته للتسامح في مسائل الإيمان مع النصارى الذي يعيش بينهم، والاستخذاء والميل لهم، شأنه شأن المدرسة العقلية الحديثة في ذلك.

8. إطلاق السخرية من مخالفيه، والانتقاص منهم، وذمهم بعبارات لاذعة وشتائم.

9. تناقض في بعض الأحكام، فيقرر أمورا، ثم يقرر ما هو ضدها، ويكون ذلك في سياق نقدي، يجعله لشدة خصومته في النقد يَنْقُض ما كان أقرَّه. وهو ملمح لعلو الذاتية عنده بشكل كبير، وفي حواراته عن نفسه ينفي ذاتيته تماما، مما يشير إلى أن ما يفعله خارج شعوره أي أنه ذاتي دون أن يشعر.

أخيراً: بناء على مناقشتنا للمرجعية الفكرية لعدنان إبراهيم في التفسير -كما سيأتي تباعا-، وصلتها وارتباطها بالمسلك الفكري التغريبي عند المدرسة العقلية الحديثة؛ ظهرت ملامح المنهج العقلي التأويلي عنده في تناول تفسير آيات القرآن الكريم؛ لتنسجم مع فكر التقارب مع الغرب وحضارته، نعرض لآيات فسرها عدنان إبراهيم حملت أفكار مدرسة الإصلاح بأسلوب تجديدي لها، وأود أن أُذَكِّر بما أوردته في المقدمة حول المناقشة والرد، بالبعد عن الأحكام المسبقة والتصنيف والتهمة، بل التجرد للبحث للوصول لبيان الصواب، حتى عند من نظن مخالفته،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيان خطئه بالدليل والبرهان المستمد من الأصول المتفق عليها القرآن والسنة.

المبحث الثاني: عدنان إبراهيم ومسالك تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: رأي عدنان إبراهيم في مسالك التفسير عند المفسرين ونقدها.

أما مسالك تفسير القرآن الكريم: "فهي منطلقات المفسر التي يسلكها عند إرادته لتفسير القرآن الكريم، وتشمل مخزونه الإيماني والعلمي، وطريقته ومنهجه ومقدار توجهه الذاتي"[19]. وهي أربعة: المسلك الأصولي، والمسلك الفلسفي، والمسلك العلمي، والمسلك الفكري. -سيأتي تعريفها-.

يوجه عدنان إبراهيم نقداً لاذعاً لمخالفيه، وقد يحمل نقده أحيانا عبارات الاستهزاء والانتقاص، مما يعكس رغبته بالثورة نحو ما يراه تجديداً! وفي الوقت نفسه شعوره بتأثير تلك المسالك عند الناس، وربما تأثيرها عليه هو، فيدفع بقوه لمخالفتها عند كل فرصة تتاح له، وأكثر نقوده يوجهها للمسلك الأصولي، وقد يصيب في بعض نقده ويخطئ في آخر، لكن لا نجد له أو لغيره أي مبرر لعبارات التنقيص والذم! إلا دوافعا نفسية وشخصية تتنافى مع المنهج العلمي الموضوعي في البحث والحجاج والنقد والإقرار، وسنقف على ذلك من كلامه هو.

الوقفة الأولى: نقد عدنان إبراهيم للمسلك الأصولي:

إن المسلك الأصولي في تفسير القرآن: "هو تفسير القرآن باعتبار نظمه ودلالة آياته على بعضها وبيان السنة لها، وما يحتف به وقت نزوله، ضمن غاية واحدة هي الكشف عن مراد الله عز وجل من كلامه، وبالأصل دون إسقاط غاية المفسر على التفسير"[20].

وأن طائفة كبير من المفسرين تنتمي لهذا المسلك ولا يخلو المنتمين لهذا المسلك من بعض النقود العلمية في نتاجهم التفسيري، بقدر توسعهم في إثبات غاياتهم من التفسير ولو كانت صحيحة. فمما انتقدوا عليهم إيراد الإسرائيليات، وبعض ما يمكن وصفه بأنه خطأ في التحقيق أو الاستدلال، وهذا شيء عادي جدا في أي اجتهاد، ولا يصح أن يؤخذ الخطأ من هذا النوع، ليطلق بموجبه حكما عاما على مفسر معين! بل لا يصح إنْ نُقِد مفسر متقدم لسبب ما، أن يؤخذ مفاد ذلك النقد حكما عاما على المسلك الأصولي كاملاً!! هذا أشد خطأ وأكبر خطراً. لذلك نجد عدنان إبراهيم يصيب أحيانا عندما ينقد إيراد الإسرائيليات عند أحد المفسرين، ويصيب عند تحقيقه لمسألة أوردها مفسر دون تحقيق، لكنه حتما مخطئ! في تعميمه الخطير على المسلك الأصولي بالتهم والتنقيص والتشكيك والنبذ بالتقليد، وسنقف على شيء من ذلك في مجموعة أمور كالآتي:

أولا: نقده بتعدٍ لعلماء المسلك الأصولي في التفسير، ولمنهج التحقيق عندهم: انطلق عدنان إبراهيم من تحقيق قصة أهل الكهف -سيأتي الوقوف عليها- ليصدر حكما عاما على تراث المسلمين في التفسير! وإن كنَّا نقول له ما وَقَفْتَ عليه من تحقيق بمناهج دراسات معاصرة غربية وشرقية، قد يكون مفيداً ومصيباً، وفيه زيادة وتصحيح، لكنه لا يعني قطعا نصرك وخذلان التراث! هذه نتيجة غير لازمة وليست عقلانية! العلم رحم بين أهله كما هو مأثور، وما هدي إليه من كانوا قبلنا استفدناه، وما هدينا إليه فبفضل الله وسنته في نماء المعرفة والعلم، وما لم نهتد نحن وهم إليه، فهو سبيل من بعدنا إلى قيام الساعة، فما بالك ترمي تراثك وأمتك فرحا بما عندك من قليل، ومغتراً بما عند

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغرب وحضارته! والله يقول:﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾[الشعراء:182] ويقول: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ [الأنعام:152]، وقد ننصفك فيما أوردته من تحقيق في كهف الرقيم، لكنه ليس مبرراً لنقدك اللاذع للمفسرين! يقول عدنان إبراهيم: "نأتي الآن لتراث المسلمين لكي تعلموا كيف هي عقليه المفسرين بسيطة وواحدية! أي من منظور أحادي. هذا الذي نأخذ على علمائنا حتى اليوم في عصر المعرفة!"[21]. في جملة واحد جعلت كل علماء التفسير الأصوليين الأقدمين والمعاصرين ذوي عقلية ضعيفة!! فهل هؤلاء بعد وصفك استحقوا أن يكونوا علماء للمسلمين أو هداة لهم! على حد وصفك فنحن في ضلال مبين إذ تبعهم عموم الأمة لقرون عديدة!!. هذا مدلول اللفظ في سياقه، فإن كان القول للعلم، فليوضع في مكانه وحجمه، دون تعد في القول ولو بأدنى من هذا!. ثم آخر الجملة فارقت بين الأصوليين والمعرفة المعاصرة، إشارة إلى أنهم بعيدين عن الحضارة العلمية! وتقصد الغربية. إذا يُسقِط عدنان إبراهيم مسلكه الفكري المتلخص بالذاتية العقلية المتجهة نحو الحضارة الغربية[22] على تناوله للتفسير ونقد التراث، ولا شك أنه لن يستطيع أن يكون عادلا بمنطلقه من هذا المسلك!. ومع ذلك يحمد له وصفه للمذكورين بقوله: علمائنا. إشارة إلى أنه يعد نفسه وهم في دائرة واحدة، لكنه يريد أن يقودهم نحوه بمسلكه الذاتي المذكور، علم أم لم يعلم!.

ويقول أيضاً في سياق كلامه عن تحقيق قصة أهل الكهف بعد أن أورد أثرين عن صحابيين في تحديد موقع الكهف[23]: "أين ابن كثير والذهبي والطبري[24]وابن عساكر من هذه الروايات تاريخكم يا جماعه! لا يقرؤون؟ هم يقرؤون على فكره، لكن لا ينظرون مثل هذه النظرة التركيبية، لعل تأثير الواحد في هذه الأمة له ألَقُه وسحره!"[25].

ثانيا: نقد تعامل المفسرين مع الإسرائيليات:

لاشك أنه لا ينبغي تفسير القرآن بأخبار الأمم الأخرى يهوداً أو نصارى أو غيرهم، والذي غلب استعمال السابقين على تسميته بالإسرائيليات، وهذا في عدم إيراده لتفسير القرآن متقرر، وتهاون به كثيرا، بعض الناس ممن تناول التفسير كمقاتل بن سليمان (ت:150هـ) ولعل الفتنة بالأمم الأخرى مسلك مرتبط بالإنسان، ولا يبعد تأثر السابقين بالأمم قبلهم ونقل أخبارهم والاقتناع بها، عن تأثر المعاصرين بالغرب وحضارته! فكلاهما من ذات المنطلق المرتبط بالإنسان الذي يبحث عما عند غير أمته! وذلك مع الفارق، فالحضارة المعاصرة الحية الآن أدعى للانبهار والتقليد والتبعية! ويخبر عن ذلك النبيﷺ فيقول: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن))[26]. هكذا لا نعجب من اتباع كثير من المسلمين اليوم للغرب في كل الأصعدة، ومنها ما كان في مجال البحث العلمي والشرعي، لكن العجب ممن يقلدهم! ثم ينتقد التراث كله؛ لأنه وجد به من نقل أخبارهم!!. هذا يوضح حال عدنان إبراهيم في موقفه من نقد التراث التفسيري لوجود الإسرائيليات به!. إنه ليس معيبا أخذ الناس بعضهم من بعض فيما يصلح دنياهم، والغرب تفوق اليوم ونحن نأخذ منه كثيرا، لكن هذا الأخذ لا يوجب الانجرار وجلد الذات، ولا يحدو للانبهار وتسخير العقل للدعوة لمكنونه من الانبهار بالغرب وحضارته! مهما كان في جانب الأمة تقليدا فرديا، وخطأ، واختلافا! لا بد من التوازن! ولا يحصل للمسلم إلا باستحضار غاية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجود، وغاية التكليف﴿وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ﴾[الذاريات:56]. فإن كنت في جادة الغاية فلن تفزع من تأخرك عن غاية الآخرين، وإن كانت حسنة!؟. هذا التوازن يجعلك تأخذ وتعطي، ولا تميل أو تجور، ثم تعود على أمتك بالجلد والتنقيص!!.

في إيراد الإسرائيليات وفي قصة أهل الكهف أيضاً أبدا عدنان إبراهيم كلاما تأصيلياً جيداً فقال: "إسرائيليات خرافات ذكر فلان كذا، الأسقف فلان قال كذا..لماذا؟ والله هو يقول:﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِم إِلَّا مِرَاء ظَٰهِرا وَلَا تَستَفتِ فِيهِم مِّنهُم أَحَدا﴾[الكهف:22]. لماذا؟ لأن نبأهم ليس عندهم، كل ما عندهم هو خراريف خرافات﴿نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ ٱلقَصَصِ﴾[يوسف:3]. الرازي ذكر عن القفال يقول[27]: (والذي عندنا أن الكهف المدعو عندهم – يقصد الروم– ليس هو الكهف المذكور في كتاب الله ولا عبره في قول الروم في ذلك). علماؤنا مفسرونا الذين اخذوا أسطورة اكسوس نوام الكهف السبعة، ألم يعلموا أنه ليس من شان الرومان أن يعاقبوا من خرج على دينهم بالرجم، عقوبة الرجم ليست معروفه في التاريخ الروماني! مفسرون لا يعرفون هذا! حري جداً بالمفسر أن يقرأ التاريخ الجنائي العصري، والتاريخ الأدبي، والتاريخ الثقافي. الله يقول:﴿إِنَّهُم إِن يَظهَرُواْ عَلَيكُم يَرجُمُوكُم﴾[الكهف:20]. لم يعرف الرجم عقابا على الردة في الدين عند الرومان! من هي الأمة التي كانت ترجم؟ إنها اليهود مذكور في التوراة. هم يرجمون المرتدين، ويرجمون الزنا هذه الملاحظ لم يتنبه إليها المفسرون المسلمون، ولم يلقوا إليها بالا!"[28].

ومع جودة بعض كلامه إلا أن نتائجه التي يخلص إليها ليست صحيحة بموجب العقل الذي يراه هو متفوقا، وينتقص به التراثيين! فلا عيب عقلا أن يصل محقق معاصر لما لم يأت به الأوائل! أليس كذلك؟ ما البأس أن يغيب علم شيء اجتهادي عن السابقين ويدركه من بعدهم، هل نقص ذلك من دينهم؟ أو من عقولهم؟ أو من دنياهم؟ كلا! لكن من عنده اندفاع للحاضر وللغرب وللذات يرى الصغيرة كبيرة! فيرمي بها من هو أكبر منه، ولا يصيب بها إلا نفسه! لأن الغاية مضطربة لديه. نقول لعدنان إبراهيم لا موجب لحكمك على المفسرين بالضعف!! وأنت وكل المعاصرين عاله على موروثهم، لك أن تحقق وتنتقد، ولكن ليس لك أن تنتقص! يقول عدنان إبراهيم واصفا المفسرين: "هذا من الضعف في منهج التفسير، هذا الكلام الإلهي إن لم نقف عند حدوده أو نتسلح بأدوات منهجية علمية ومنهجية النظر، والمحاكمة العقلية العلمية والتاريخية وإلا لا يجوز أن يشكك الناس حتى في كتاب ربهم سبحانه وتعالى"[29].

لا يعود الخطأ بالاجتهاد في مثل تفسير قصة الكهف بخبر من أهل الكتاب ثبت عند الغرب اليوم أنه أسطورة، لا يعود ذلك بالنقص على القرآن، ولا بالتشكيك فيه، إلا عند من هو خالي الإيمان كمعظم الغرب الذي يتقرب لهم العقلانيون المعاصرون، أو عند ضعاف الإيمان بالله، ومن وجوه ابتلاء الله سبحانه للناس هذا الأمر؛ ليمتحن فيهم الإيمان. وما بالُنا لو افترى نصراني على القرآن بحجة ما أورده مفسر؟ ألا يجد من ينبري للرد عليه؟ بلى! فهذا خير لا شر، فإرادة الشيء في غير مكانه توجب حصول نقيضة! يبتغي الكافر تشكيكا في القرآن فيثير شبها! فيقيض الله من يردها، فتكون معجزة لما شككه ذاك المفتري، فيَنْفَضَّ عنه وعن الطعن والشك، إلى لإيمان بالله!.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَموَٰلَهُم لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَة ثُمَّ يُغلَبُونَ﴾[الأنفال:36]. ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَو كَرِهَ ٱلكَٰفِرُونَ﴾[الصف:8] فيجب استحضار هذا الأمر في معالجة الأمور، وسبك الكلام بمقتضى الحكمة، وليس أحد أغير على الدين من الله سبحانه أحكم الحاكمين.

ثالثاً: الانتقاص من علماء التفسير بتهم وإساءات لفظية: إن مجاوزة الحد تعود على الأصل بالنقض! يطلق عدنان إبراهيم عبارات مسيئة لشخوص المفسرين ولذواتهم ولعقولهم!! وهذا الأمر لا يليق بمقام العلم والمتعلمين! وهي لغة ليست علمية، وتدل على أن النقد تأثيري فكري، أو أن له مقصد دفين، كمحاولة هدم التراث، وقد لا أتهم أنا عدنان إبراهيم بذلك، لكن عليه أن يتحمل هذه التهمة التي أطلقها آخرون عليه، وذلك بما أطلق هو من تنقيص واستهزاء وذم وشتم بالتراث التفسيري وغيره. ففي حديثه عن تفسير نسيان آدم في قوله تعالى:﴿وَلَقَد عَهِدنَا إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُۥ عَزما﴾[طه:115]. يقول عدنان إبراهيم:"المفسرون قالوا إبليس ضحك على آدم، وآدم كان ناسيا"[30].."هذه غفلة عظيمة جداً من المفسرين، آدم نسي الوفاء بالعهد ولم ينسى النهي، أو ترك آدم الوفاء بعهد الله"[31].

ويقول عدنان إبراهيم:"بعيدا عن وهم المشبهة والمجسمة والهبل هذا كله!..أن الله قاعد على العرش فكروه عرش كرسي!! هكذا أصدق أنه كرسي"[32]. بل ياعدنان من أوَّلَ هو أجدر بوقوعه بالتشبيه لا من أثبت دون أن يفسر بعقله ماهو غيب!. ثم يقول: "الله استعار هذا التمثيل لكي يُفهمك، مثال: الملك عندما يستوي على العرش ماذا تفهم؟ أنه باشر الملك بدأ يدبره، ليس فقط عُيِّنَ في منصبه، لكنه أخذ يباشره، ليس المقصود يد تليق بجلاله والهبل هذا كله!" [33].

ويتهكم ويسخر **في موضع آخر** فيقول: "فما ندري الذي يليق بجلاله بعد أن قلتم استوى استواء حقيقيا، وهو حقيقة الجلوس والاستقرار والممارسة. لم ينكر بعض المخذولين ينفيه إذا قالوا نعم هناك مماسة لله للعرش من تحت"[34]. ولا أعلم من قال بذلك من الذين ادعى عليهم عدنان إبراهيم؟! وكذا لا يصح التعميم ليتهم متبع منهج السلف بالتشبيه والتجسيم، بافتئات عليهم تعصبا للأشاعرة!!. يقول ابن العثيمين: "هل استوى الله على العرش بمماسة أو بغير مماسة؟ الجواب: أن نقول في هذا..، السؤال عن هذا بدعة! وليس لنا أن نقول بمماسة أو بغير مماسة، نقول: استوى ولا نتجاوز القرآن والحديث"[35].

ثم يقول عدنان: "ردوه -أي التأويل بالاستيلاء- قالوا هذا غير صحيح وهذا تكلف بارد! لأنه يقتضي مغالبة كأن العرش دخل في مغالبة مع رب العالمين، ثم الله غلبه..هذا اعتراض فاسد وفهم كاسد لا وزن له"[36].

إذاً عدنان إبراهيم يورد نقداً على المفسرين يتوجه إلى أنهم لم يمعنوا التفكير باستخدام العقل، لذلك أخطأوا خطأ حُقَّ له بموجبه أن يسخر منهم!! ويصفهم بالغفلة العظيمة! ووجه كلامه لهم نجمله في الآتي:

1. جمعه في الكلام عنهم وجعلهم كلهم في طرف، وهو في الطرف الآخر! في قوله: "المفسرون قالوا" مما يوحي بعجزهم جميعاً أمام ما وصل هو إليه بعقله من معنى الآية؟! وليس بصواب كما سيأتي عند الوقوف على هذه المسائل.
2. استخدام عبارات عامية كقوله: "المفسرون قالوا إبليس ضحك على آدم" ولما نرجع لكتب التفسير لم نجدهم قالوا ذلك! ولا ما يدل عليه ذلك تجوزا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. العلو الذاتي عنده، والتنقص من جميع المفسرين جملة واحدة وتحقير شأنهم كقوله: "هذه غفلة عظيمة جدا من المفسرين". فلو فرضنا أنه وصل لمعنى جديد وأصاب فيه فليس له وصف اجتهاد غيره بالغفلة! فهذا الإطلاق لا شك أنه يفضي للتحقير من شأن اجتهاد غيره، فحاش المفسرون جملة، ابتداء من الطبري أن يكونوا مغفلين كما وصفهم عدنان إبراهيم! فكيف وهم أقدر منه وأعلم! فهذا تجوّز أدبي، وعلمي في آن معا، فليسوا غَفَلَة بل هم أحذق من كان في عصرهم، نجباء أذكياء، أما ما أوجب عنده وصفهم بالغفلة، هو توصله لمعنى يدعي أنهم لم يقولوه! وبالنظر البسيط نجد أنهم قالوا به لكن عدنان إبراهيم غفل عن قولهم أو تغافل!! وسيأتي بيانه.

الوقفة الثانية: نقد عدنان ابراهيم للمسلك الفلسفي في التفسير.

والمسلك الفلسفي في التفسير: "يعني تناول المفسر آيات القرآن بالتفسير وفق نظريات الفلاسفة اليونان، أو وفق نظرة الفلسفة الحرة، وتبنيها لنظريات في الكون والإنسان"[37]. رغم أنه يصف نفسه بأنه فيلسوف، لكنه يضع الفلسفة في موضع ضيق في التفسير من منطلق رأيه في الفلسفة يقول: "الإمكان الفلسفي واسع جدا، والحصر الحاضر لا يحتمل كثيرا من الفلسفة"[38].

ومع أن التوجه الفلسفي يصح نقده؛ لأنه يعالج الواقع الحاضر بالذهن العلمي النظري، فيدخل في تعقيدات لا يستطيع أن يقيم عليها أدلة، ثم يتوسع ليدخل في أمور لا تحمد في الدين والعلم، لكن نلحظ أن عدنان إبراهيم لا يُغلِّب الفلسفة التي اعتى بها؛ لأنها بنظريتها تتعارض لحد ما مع العلم التجريبي؛ الذي هو أداة الغرب المتحضر، فهو يريد مسايرة الحضارة، فيقلل من شأن الفلسفة. وهذا يؤكد حكمنا بأنه يغض من أي شيء يقف أمام مسلكه الفكري المتجه نحو الغرب وحضارته.

ومع ذلك فهو يفسر الآيات المتعلقة بنشوء الإنسان وأطوار خلقه، وما يتصل بها من آيات أخر، وفق فلسفة داروين في نظرية التطور! هذه النظرية أليست فلسفية؟! وإن كانت اقتربت من العلم بمحاولة إثبات تطور المخلوقات بدراسة الأحافير، لكنها لم تفلح في الربط بين التصور الذهني المعقد؛ الذي حكم مسبقا بتطور الإنسان من مخلوق بدائي! وبين العلم التجريبي! ورغم ذلك حاول عدنان إبراهيم سحبها من النظر الفلسفي إلى النظر العلمي -وسنقف على ذلك- لكنه لا شك لن يفلح؛ لأن الغرب نفسه لايؤمن بهذه النظرية، وعليها اعتراضات تمنع من جعلها حقيقة، فكيف يفسر القرآن بنظرية ذهنية واردة عن الآخرين؟! أليس هذا أشد إنكاراً من الخبر الوارد عنهم؟ فالخبر قد يدل على حدث، قد يكون صحيحا، لكن النظرية تفكير ذهني فردي قد يدل على هلاوس وخطل! وإن أصاب فخطؤه أكثر. فكيف يفسر عدنان القرآن بنظرية داروين!! هنا تظهر المفارقة في تغليظه الإنكار على المفسرين بالإسرائيليات، وتهاونه في التفسير بنظريات غربية غير موفقة للإثبات!-وسيأتي تفصيل ذلك فيم موضعه من البحث-.

الوقفة الثالثة: نقد عدنان ابراهيم للمسلك العلمي في التفسير.

والمسلك العلمي في التفسير: "هو عمد المفسر في تفسيره للقرآن إلى حمل آياته على مكتشفات العلوم التجريبية"[39]. ورغم اعتناء هذا المسلك بالعلم التجريبي، إلا إن عدنان إبراهيم يوجه النقد للمسلمين الباحثين في التفسير والإعجاز العلمي، فيقف عند

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسمية، ويذم مسلك الباحثين فيه. يقول عدنان إبراهيم: "الإعجاز العلمي أفقرَ العقلَ المسلمَ تماما! بل جعله معرضا لسخرية المتحررين والمتعلمين، والذين يفهمون ماهي المناهج وماهي العلوم!..وحتى سخرية بعض علماء الدين وطلاب المباحث الشرعية"[40].

هكذا عدنان لا يعجبه حتى من يريد مواكبة علوم الغرب الحضارية التجريبية! وإن لم يوافقوا مسلكه؛ فيتوجه لهم بنقد لاذع، ويعرب عن مقصده، وهو مسلكه الفكري الذي بيَّناه والمتجه بقوه نحو الغرب، فهو يخشى من نقد الغربيين لمسلك مفسري القرآن بالعلم التجريبي، ويتضح أنه يعني الباحثين لا أصل البحث، فيعد أبحاثهم منقوصة أو مغلوطة، وكعادته في التعميم الذي يبين أنه يريد إسقاط كل ما قد تتجه إليه الأنظار تراثيا كان أو معاصراً؛ إذا لم يخرج من مشكاته هو!. صحيح أن البحث في الإعجاز العلمي اليوم عليه مآخذ، وسابقا فيما أنتجه الجواهري والكواكبي، تكلف بعيد عن روح القرآن ومقاصده، تتبعا للغرب وحضارته، كما يفعل عدنان في سلوكه لا إنتاجه العلمي، لكن هناك نتاج محقق ومدقق في البحث العلمي وما سمي بالإعجاز العلمي، فلا يصح هدمه بتلك الحجة التي أوردها وأطلقها.

ثم يبرر رأيه فيقول: "بأن القرآن نزل للهداية وليس كتابا ينتج علوما، بهذه الطريقة عوقت الحركة العلمية، واضطررت لأن تفتري وتحتج بأحاديث ضعيفة وموضوعة ولا أصل لها"[41]. وهذا إطلاق تضليلي، لا يحترم الجهود التي انضبطت بأصول البحث العلمي وهي موجودة.

ولكنه -أي عدنان- يعود إلى المواءمة بين القرآن الكريم والعلم التجريبي، فيقول: "القرآن الكريم فيه إشارات وإيماءات واضحة، إلى مسائل علمية دقيقة، مثلا حين يتحدث القرآن الكريم عن مراحل خلقة الإنسان، ومراحل تكون الجنين، نطفة ثم علقة ثم مضغة، مخلقة وغير مخلقة، ثم العظم ثم كسوه لحما ثم النشأة خلقا آخر،.. بتفصيل عجيب ومدهش. لا يقال هذه مسألة لا علاقة لها بالعلم بل لها كل علاقة، وبهذا الترتيب توافق معها علم الأجنة،..فتفسر القرآن بمعارف عصرك،..أما الادعاء أن هذا إعجازا علميا فهو ادعاء غير دقيق، من ناحية علم العقيدة وعلم الكلام، لكن بدلا من أن نقول إعجازا علميا، نقول فيه دليل واضح على ربانية القرآن الكريم"[42].

إذاً اختزل عدنان كل الإشكالية التي بموجبها قال إن البحث في "الإعجاز العلمي أفقر العقل المسلم تماما! بل جعله معرضا لسخرية المتحررين والمتعلمين..". ليحورها في الاصطلاح لا في المضمون!! يقول: "أكبر خطأ وقع فيه المعاصرون أنهم سموه أعجازا! وأكثر ما يتسامح فيه من محاولات أن تسمى تفسيرا علميا للقرآن،.."[43].

هذا يعني أن كل مالديه من نقد هو في اصطلاح الإعجاز العلمي، حيث عالج وجهته بمرجعيته الكلامية الأشعرية، ولم يتنبه أن القول بإعجاز القرآن هو قول حادث على يد المعتزلة، فمفهوم اصطلاحه مر بمراحل حسب وصف جهة الإعجاز، ولأن هذا العصر عصر المكتشفات العلمية فلا غرو أن يتطرق بحث الإعجاز القرآني إلى العلوم الطبيعية، ويبقى الحد الفاصل هو ثبوت الحقيقة بأدوات العلم التجريبي؛ لتدرس إشارة القرآن المسبق إليها ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:41-42]. ويقول عدنان -بعد أن عَرَّفَ المعجزة[44]-: "والمعجزة بهذا التعريف شرطها التحدي، والراهنية..والمعجزة طبيعتها القهرية، لا يمكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تكون التأويلات العلمية للقرآن الكريم قطعية وقاهرة، المعجزة قطعية وقاهرة، لا نريد أن نغلق هذا الباب، لكن لا تسموه إعجازاً علمياً، سموه محاولات في التفسير العلمي للقرآن الكريم"[45].

إذا هو يلزم المعاصرين في بحثهم في الإعجاز العلمي، بموروثه المكتسب في تعريف المعجزة وما يتعلق بها، وهل جاء في القرآن والسنة وصفه بأنه معجزة؟ لم يأت ذلك، القرآن قال: آية برهان دليل، وجاء بسياق التحدي للكفار بأن يأتوا بمثله أو عشر سور أو سورة، ومن هنا وفيما بعدَ تدوينِ العلوم، اجتهد من اجتهد فوضع ضبطا للمعجزة والإعجاز، ويبقى الاجتهاد صورة من صور وصف مكانة القرآن، والقول اليوم بإعجازه العلمي اجتهاد، ويقصد به بيان مكانة القرآن الكريم بالنسبة للعلوم المكتشفة، وإشارته إليها بسابق ظهورها للعيان، لا أكثر ولا أقل، لذلك ربط تفسير القرآن الكريم بالعلم المكتشف إن استقر وثبت عند الناس هو من إعجاز القرآن؛ لأن كل ما يعتلي به الإنسان من علم، أو مكتشف علمي؛ ليُعلي إنسانيته سيجده متصاغرا أمام القرآن الكريم. وهذا مقصد الإعجاز، والتحدي حاصل من كل من عرف دين الله تعالى وعبد غيره أو معه أحداً.

ثم يعود عدنان إبراهيم بتناقض ذهني ليمدح التفسير العلمي في سبيل ذمه للتراث التفسيري! فيقول: "وهذه مسألة مشروعة ومطلوبة لمواكبة العصر، العلم اختلف من عصر النبي ﷺ إلى هذا العصر، لذلك إن بقي التفسير متوقفا على ما عند الطبري وأمثاله مع اتساع الهوة في القرن الواحد والعشرين، نكون أجرمنا في حق كتاب الله.."[46].

وأعجب من إطلاق هذا الحكم! وأحسب لو كان مستحضراً لكامل وعيه دون دواعي النفس من انفعالات لما قال: "نكون أجرمنا في حق القرآن". أولاً هو يقرر أن القرآن نزل للهداية ويرفض كونه كتابا للتاريخ أو كتابا للعلوم الطبيعية، فكيف تكون الجريمة إن أَخذتَ الهداياتِ منهُ واكتفيتَ بها؟ هل كنت ضالاً أو مضلاً؟ كلا. يتحقق بفهم القرآن كما فهمه أسلافنا الإيمان الكامل والعمل بموجبه يرضي الله عز وجل، فهذا الوصف منه خارج عن منطق العلم! وهو يبين أنه ينظر لتفسير القرآن بمسلكه الفكري، لا بمفهوم تفسير القرآن الكريم.

ويعود للقدح في الكثير من الباحثين في التفسير العلمي للقرآن وإعجازه فيقول: "لكن كثيرا ممن يتناول هذا الموضوع فضوليون وطفيليون ومتكلفون،..حيث تكلموا في كل العلوم دون اختصاص"[47]. ويشير لأسمائهم، لا شك أن ما فصل فيه النقد مما ورد فيه أخطاء علمية وأخطاء في الاستدلال مقبول، فبعض الذين تصدروا للإعجاز العلمي لديهم توجه فكري واتخذوا من الإعجاز العلمي وسيلة لمآرب خاصة، فغالطوا في أبحاث يظهرون للناس أن نتائجها صحيحة وهي ليست كذلك!! ثم يطبقونها على القرآن الكريم، ويبالغ بعض مختصوا الرياضيات فيما أسموه بالإعجاز العددي ليثبتوا من خلال علم الرياضيات قضايا غيبية!!. كل هؤلاء دوافعهم فكرية وذاتية، فإن قصدَهم عدنان إبراهيم فليس بملوم.

ويصف عدنان بعض من تصدر للإعجاز العلمي لكن دون سلوك أدوات البحث "..مع أخطاء فاضحة، وتكذب على العلم وتكذب على العلماء، بعدم ذكر مصدر المعلومة العلمية موثقة، فمثلا الكلام عن البصمة الوراثية خلقه ملاحدة عرب، ليثبتوا كذب الباحثين في الإعجاز العلمي. قال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَيسَ لَكَ بِهِۦ عِلمٌ إِنَّ ٱلسَّمعَ وَٱلبَصَرَ وَٱلفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنهُ مَسئُولا﴾[الإسراء:36]" [48].

ولا شك أن عدنان إبراهيم مصيب في تفصيلة الأخير، أن بعض من يبحث في الإعجاز، غير مختص وبعضهم غير محرر، وليس لديه أدوات بحث صحيحة. سواء في العلم الشرعي بإيراد أحاديث موضوعة أو واهية الضعف! ويجعل فيها إعجازاً!! أو يتكلم من غير مصدر لكلامه معروف!! أو يتبع بحوثا تجريبية ركيكة النتائج، أو لم يتفق عليها العلماء، أو هي تحت الاختبار!! كل ذلك مما لا يجوز وليس غرضه حسن! وأن فرضنا حسن نية صاحبه، فهؤلاء كمن يخترع حديثا لينصر الدين!! ثم ينقله عنه من يعرف أن قوله مخترع!

الوقفة الرابعة: نقد عدنان إبراهيم للمسلك الفكري الصَّحوي.

والمسلك الفكري في التفسير: "هو استخدام المفسر لمعنى القرآن لمراده هو ضمن منظومة فكرية ذاتية خاصة به، لها أهداف ومقاصد ومنهج، وقد تكون دينية أو فلسفية أو سياسية أو علمية أو اجتماعية أو إصلاحية أو غير ذلك ونتاجه التفسيري يوضع ليخدم أفكار واضعه فرداً أكان أم جماعة، سواء أكان فكرا سياسيا، أو دينيا، أو اجتماعيا"[49]. ومنطلق عدنان إبراهيم في تفسيراته من المسلك الفكري الإصلاحي الاجتماعي، وهو نقيض للمسلك الفكري الصَّحوي. يقول عدنان إبراهيم: "الإسلام الصَّحوي والسياسي هو سبب كل العبثيات والجرائم التي نراها اليوم!..الإسلام والصَّحوي الأصولي[50] منذ بداياته تقريبا مع كتابات سيد..وغيرها يبشر بأقوال الغرب، يقول لا تنتبه لهذا التقدم هذا التقدم قشوري! هذا الغرب منتهى مضمحل! نحن البديل ويكتب سيد المستقبل لهذا الدين! وطبعا يريد مستقبل بقراءته هو وقراءه جماعته!"[51]. ثم يصفهم ذاماً فيقول: "ثقافه واحدة هي ثقافه الإقصاء ثقافة الإلغاء"، ثم يقول: "وأتينا إلى إسلام صحوي أصولي سياسي، يعلمنا ألا ننظر إلى الآخرين (ديناً أو مذهباً وفكراً وطائفةً) داخل المذهب والطائفة والدين إلا من الزاوية التي ترى أذه وقذاه"[52]. وليس عدنان مخطئا فيما يقوله هنا. فالحزبيون ترجموا أفكارهم، وحكموا بها على القرآن في تفسيرهم له، ليجدوا شرعية دينية لها.

وبذلك يتحدد متجه عدنان إبراهيم في مسلكه الفكري في تناول التفسير، وأنه ليس على طريقة الصَّحويين بل هو على نقيضها، وإن شاركوه في المسلك لكن يختلف هو باتجاهه نحو الإصلاحيين، كما أنه ليس منسجما تماما مع المسلك الفلسفي ولا المسلك العلمي في التفسير، ويعد المسلك الأصولي عقبة أمام التفسير الذي يريده هو.

وختاماً: يظهر من كل ماتقدم في هذا المطلب ارتباط عدنان إبراهيم بالمسلك الفكري الإصلاحي المتجه نحو الغرب، وبمعرفة ذلك يظهر توجهه في تفسير الآيات، واسغراقه في بعض التحقيقات، ويمكن إظهار ذلك بالوقوف على آيات فسرها، ومناقشته ونقد تفسيره لها –كما سيأتي–، وفي المطلب الآتي نقف على المسلك الفكري في التفسير عند عدنان إبراهيم.

المطلب الثاني: مسلك عدنان إبراهيم في التفسير وتأثره بالمدرسة العقلية الحديثة.

ليس المقصود من عنوان هذا المطلب إبراز جهود عدنان إبراهيم في التفسير، أو دراسة لمنهجه فليس له كتابا في تفسير القرآن مطبوع، ورغم أنه تصدر لتفسير القرآن الكريم، لكنه تناول ذلك بالدروس والخطب المسجلة، لكن المقصود بيان مسلك تناوله لتفسير الآيات القرآنية، وكيف ينظر هو لتفسير القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريم، وارتباطه بالمدرسة العقلية الحديثة بالمسلك، وبالقضايا المثارة[53]. ويمكن نقد ذلك بالوقوف على مرجعيته الفكرية، والمنهج الذي اتبعه ليقر أفكاره من خلال تفسير آي القرآن الكريم. وسيتضح في هذا المطلب ارتباط عدنان إبراهيم بالمدرسة العقلية الحديثة ومسلكها. فإن المدرسة العقلية اتجهت بتفسيرها نحو المسلك الفكري، والذي يخالف المسلك الأصولي، في المنطلق والهدف والمصب، ثم أفكار المدرسة العقلية الخاصة مرتبطة بالفترة الزمنية التي نشأت بها، حيث توجهت نحو أفكار الغرب الاستعمارية من جهة، والحضارية من جهة أخرى، فكان مخالفتها للمسلك الأصولي في حدود تمرير تلك الأفكار، ولا يتناسب مع تمريرها إلا المسلك الفكري؛ الذي يتيح استحضار المنهج العقلي القديم بمخالفاته، من تقديم العقل على النقل، والإغضاض من أخبار السنة الثابتة، والتفريق بين المتواتر والآحاد في الاحتجاج، وباقي تلك الأفكار التي ستبرر لهم تمرير أفكار الغرب الاستعمارية والحضارية الطاغية.

المسألة الأولى: المرجعية الفكرية لعدنان إبراهيم في تناول تفسير آيات القرآن الكريم.

وليس الكلام هنا عن فكر عدنان إبراهيم، ولا تحليلاً نقدياً لمقاصده، وليس حكماً أيديولوجياً تصنيفياً عليه، فليس هذا من غايات هذا البحث، عدا أنه نقيض للحياد والإنصاف. إنما باستقراء لمجموعة من الآيات التي تناولها عدنان إبراهيم في التفسير، ولجملة الأفكار التي يطرحها في الخطب والدروس علناً، وجدنا أنه مسبوق بتلك التفسيرات والأفكار، وأن مرجعيته فيها المدرسة العقلية الإصلاحية الحديثة، وبناء عليه لا بد من السعي للإثبات العلمي أن عدنان إبراهيم له نظرة منبجسة من أفكار محمد عبده ومدرسته، وللتحقق من ذلك سنقف على كلام لعدنان إبراهيم يثبت ذلك، وبالاطلاع على أفكار المدرسة العقلية الحديثة وكثير من الآيات التي فسرتها يستبين تبني عدنان إبراهيم لها، ثم دفاعة عنها وعن قائليها.

أما صلة عدنان إبراهيم بالمدرسة العقلية الإصلاحية وأفكارها، فلا شك أنه لاتوجد صلة زمنية بينهما، لكن امتداد الفكر والنظرة إلى التفسير متحدة لحد ما، فهل عدنان إبراهيم سلك النهج نفسُه للغرض نفسِه؟ وهو التقارب مع الغرب الاستعماري والحضاري؟ نقول ترتبط الأفكار بزمن نشوئها والحاجة إليها، فلم يعد التأثير الاستعماري المباشر موجودا، لكن التأثير الاستعماري الحضاري أصبح أكثر طغيانا في أيامنا هذه، فاختلف الغرض -فيما يظهر- عند عدنان إبراهيم واتجه نحو الغرب كحضارة متقدمة، خصوصا أنه يعيش بينهم[54]. إذا مبرر سلوكه للمسلك الفكري هو دافع الزمان والمكان، والاتصال المباشر مع الفكر الغربي من جهة، مع ضعف ظاهر في الأمة في التجديد الحقيقي ضمن المسلك الأصولي الذي هو منطلقها[55] من جهة أخرى. فيتولى مساوئ المقلدين لينسبها للمسلك الأصولي؛ لقلة اتصاله به ومعرفة حقيقته، أيضا لطغيان الأيديولوجيا التراثية الكلامية، واتخاذها منهجا دينيا له. كل ذلك خليط يشكل مسلكا فكريا له سماته الخاصة، وإن كان من رحم المدرسة العقلية الحديثة. أما صلته بتلك المدرسة الحديثة، فعدنان تبنى مجمل أفكارها ونادى بها، وأثار قضايا مختارة أثارتها تلك المدرسة، واتخاذ أسلوبها في الإلقاء الذي يتيح التواصل الفوري المباشر، فمحمد عبده كان يلقي دروسه مباشرة، فتأخذ مكانة في الناس قبل مكانها في الكتاب، وسار كثير من أعلام مدرسته على هذا الأسلوب. كذلك عدنان إبراهيم فَهِمَ هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأثير لهذا الأسلوب فسلكه، لذلك وصلت أفكاره في آفاق شتى وعُرف بها. ولبيان كل ذلك، نقف على رأيه في المدرسة العقلية، ثم الأفكار التي يريد أن يحييها لها، ثم اهتمامه بنقد بعض نتاج أفكارها، وعدَّها طارئة عليها، فنقضها صيانة لها منها، ودفاعه عن رموزها وإبراز قيمتها، ومكانتهم، وأثرهم. وتظهر هذه الصلة بالوقوف على جملة أمور مجتمعة هي كالآتي:

أولاً: مدحه لأفكار مدرسة المنار ولرموزها ودفاعه عنها: يستطيل عدنان إبراهيم في مدح مدرسة محمد عبده، وأفكارها، ودورها، ويبالغ في الثناء على محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ويجري المقارنات بينهم وبين معاصريهم، أو بين توجهات مخالفة لهم كالتوجه الصَّحوي، الذي ارتاده سيد..وغيره، ويكثر هذا في كلامه المباشر عنهم أو عرَضًا في مواضيع كثيرة يطرحها.

يقول عدنان إبراهيم مادحاً للمدرسة العقلية الحديثة بمسلكها الفكري الإصلاحي التغريبي راثيا لها: "الإسلام الإصلاحي التجديدي وُئِدَ صبيا! وهو إصلاحي تجديدي"[56]. ثم يأخذ بوصف أعلام المدرسة فيقول: "رموز المدرسة الإصلاحية محمد عبده، محمد رشيد رضا، محمد الطاهر بن عاشور، شكيب ارسلان، محمد جمال الدين القاسمي، ثم عبد الرزاق، ثم الشيخ المراغي ثم دراز ثم شلتوت حتى محمد فريد وجدي ينتمي لهذه المدرسة، وإلى حدٍ بعيدٍ جداً يعد نفسه من هذه المدرسة عباس محمود العقاد. كل هؤلاء بشروا بأشياء، واشتغلوا عليها، لكن هؤلاء أمام حقيقة عكسها الإسلام الأصولي تماما"[57].

ثم يستطرد لينقد تأخر الأمة وتقدم الغرب في إشارة لفكره المستمد من المدرسة العقلية الحديثة، فيقول: "شكيب أرسلان له كتاب: لماذا تأخر المسلمون وتقدم الآخرون. سؤال يقع باتجاه وعي واقعي بحقائق الأمور، إننا متأخرون إننا في حاله انحطاط والغرب في حاله تقدم"[58].

ثم يفصل أكثر بموقفه من الغرب وضرورة التقارب معه مظهراً ذلك بمسلك المدرسة العقلية ورموزها فيقول: "الإسلام الإصلاحي التجديدي ذهب خطوات معجبة جداً في سبيل التسامح والتواصل مع الآخر، الآخر بالمطلق، الآخر الديني الطائفي المذهبي الفكري، تواصل عبر الاطلاع والتحاور، ونشهد محمد عبده يرد على هانوتو الفرنسي كما رد من قبل أستاذه الأفغاني على بعض هؤلاء. حاول محمد عبده أن يتعلم شيئا من الإنجليزية وشيئا من الفرنسية، ومات دون الخامسة والخمسين من عمره، يتجادل بأسلوب محترم ونضيف وراقٍ جداً، دون أن يحيل على مؤامرات وعلى مخططات كونية، وعلى حرب صليبية!! نقاشا علميا"[59].

ويختم إعلاءه من مسلك تلك المدرسة بمدونتها ومدونها فيقول: "مجله المنار للعلامة محمد رشيد رضا الوارث الأكبر لمحمد عبده، تفتح صدرها للجميع، للملاحدة أمثال شبيلي شميل[60]..هذه المحاسنة أطلقت لسان شميل بمدح الرسول ﷺ بقصائد عصماء، انفتاح وتواصل وتسامح وتجادل بالتي هي أحسن"[61].

بعد ذلك ينتقل لنقد لاذع للصَّحويين فيقول معقبا على مدحه للإصلاحيين: "..كل هذا انقلب مع الإسلام الصَّحوي إلى عكسه تماما"[62]. **ويستطرد في ذمهم فيقول:** "الإسلام الصَّحوي والسياسي هو سبب كل العبثيات والجرائم التي نراها اليوم!..الإسلام والصَّحوي الأصولي منذ بداياته تقريباً مع كتابات سيد وغيرها، يبشر بأقوال الغرب، يقول لا تنتبه لهذا التقدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا التقدم قشوري! هذا الغرب منتهى مضمحل! نحن البديل ويكتب سيد المستقبل لهذا الدين! وطبعا يريد مستقبل بقراءته هو وقراءه جماعته!"[63].

ويعود مادحا لمسلك المدرسة العقلية فيقول: "في إسلام التجديد والإصلاح يكتب الشاب إسماعيل أدهم –وكان ملحداً– لماذا أنا ملحد؟ يرد عليه أحد تلاميذ محمد عبده، وهو محمد فريد وجدي –الذي دبَّجت يراعه أول موسوعة متكاملة في عهد العرب والمسلمين دائرة معارف القرن العشرين في عشر مجلدات– يرد لماذا هو ملحد ولماذا أنا مؤمن؟ بكل احترام ليس لدي خصومة شخصية معك، خصومتي مع أفكارك، لذا سأكون شرساً؟ جداً معها..وسأكون حنونا رفيقا ولطيفاً معك أتمنى لك الهداية"[64]. هكذا يقول عدنان. ثم يعود عدنان للحديث عن الصَّحويين ذاماً فيقول: "ثقافه واحدة هي ثقافة الإقصاء ثقافة الإلغاء"[65]. ثم يجري مقارنة بينهم وبين الإصلاحيين فيقول: "وليست هذه ثقافة محمد عبده!! ثقافتة اجهضت وألغت، لو استمرت هذه الثقافة واستبحرت لكانا اليوم أحسن حالاً هذا لم يحدث! تم اجهاضه! كل من العناية بالفكر، وتنميه العقل النقدي وحسن المسالة وحسن السؤال ثم اجهاضه تماماً!!"..ثم يقول: "وأتينا الى إسلام صحوي أصولي[66] سياسي يعلمنا ألا ننظر إلى الآخرين (دينا أومذهباً وطائفة وفكراً) داخل المذهب والطائفة والدين إلا من الزاوية التي ترى أذه وقذاه"[67].

ويطلق فيهم النقد بالذم فيقول: "اسمه فكر الرسوبيات والمؤخذات! وتجد أدبيات ضحلة عاطفية كثيره تتحدث عن نقد أفكار مصطفى محمود، وزكي نجيب محمود، وعبد الرحمن بدوي، وطه حسين..، لكنها ليست دراسات علمية وافية ولا منهجية..إنها دراسات تتربص ماتراه أذن وقذاً! وتقول: هذا العقاد مستشرق في مسلخ إسلامي لا تثقوا به!! العقاد! دافع عن الإسلام أحسن دفاعاً لا يوجد شخص معصوم إلا محمد ﷺ تريد إنسانا كاملاً، هل أنت كامل؟ هل تحسن أن تكتب كما كتب العقاد؟ هل لدى إعلامك من الإسلاميين الكبار من له قلم العقاد؟ أسلوب العقاد ثقافة العقاد، العقاد قراء سبعين ألف كتاب، يدافع عن الإسلام متسلح بمنطق عقلاني علمي قوي عميق"[68].

"اترك مجالاً للتثاقف العميق! بنفس العقلية، (كارل ماركس) يُلَخَّص لك في عشر صفحات، (سيموند فرويد) في خمس صفحات، (هربت ماركوزي) في صفحة، هذا إذا تعاطوا معه أصلاً! لا يعجبهم أحد؟! نظرية (داروين) في التطور في صفحتين ونصف، ملخصات مبتورة سخيفة ثم يفهمونك أن عندهم قدرة على النقد والكلام وتمسك طوق النجاة الفكري! أنت لا شيء! عندك ضحالة فقط، فائض خطابي إنشائي! لكن فقر تحليلي ونقدي مزعج! هذا الذي حصل فوصلنا إلى ما وصلنا اليه"[69].

وهكذا يظهر إعلاء عدنان إبراهيم لمدرسة المنار ومسلكها الفكري المتجه نحو الغرب، ومع بعض الإيجابيات التي أبرزتها في التجديد والحوار العلمي إلا أنه يتضح للعيان أن التوجه الكبير نحو المسلك الفكري الغربي عند هذه المدرسة المعاصرة، يظهر ما عندها من فقر داخلي كبير أمام الغرب! أضر بثقة روادها ومقلديهم ومقلدي فكرهم! فأصبح جلدهم لأمتهم أكثر من جلدهم لخصومها، والضعف منهم واضح وطافح أما حضارة الغرب، وقد دخلوا جحر الضب لكن بنظارة خاصة بهم! الله عاتب نبيه فقال:﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ*فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ*وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[عبس:5-7]. والنبي ﷺ من شفقته على الناس فعل، لا من استخذاء حصل له ﷺ وحاشاه، أما أصحاب المسلك الفكري الغربي فقد ركنوا إلى الغرب شيئا كثيرا كبيرا!! وقد لا يتفطنون لذلك إلا عند الموت كما حصل لكثير ممن نحى منحى الجرأة بالعقل على الدين، ليتسنى له التوفيق بين الإسلام والغرب وحضارته، وأقربهم محمد عبده، بشهادة تلميذه محمد رشيد رضا[70]. الذي لحق بنفسه وعاد لمناهج المتقدمين في تلقي الدين والعلم.

ثانياً: اتخاذه لمسلكها العقلي في التفسير: فكلاهما يؤول القرآن بما يقتضيه العقل، ويستخدم أدوات علم الكلام، ويرد خبر الآحاد بالعقل، ويأول الخبر المتواتر بما يناسب العقل، ويدور كل ذلك عندهم في دائرة الحضارة الغربية، والمسائل التي أثارها المستشرقون، ولا يوجد عندهم توجه مستقل عن المنهج العقلي القديم من جهة، وعن قضايا الغرب التي ينتقدونها على الإسلام من جهة أخرى، ويصبح هذا المسلك غالبا عليهم للتقرب من المخالف سواء كان مذهبيا، أو يتبع لملة أخرى، أو لشريعة محرفة. يوضح أنه يتخذ من المنهج العقلي طريقا له ليتحرر من التقليد، وهو على منهج الأشاعرة ويخالفهم،..ويقر بأنه اقتحم بعض المسائل، وندم على كلامه فيها[71]. ويوضح أن غايته أن يصل مع المخالف إلى الإنصاف، لكنه تفاجأ بأن المخالف استغل كلامه لزيادة في الطعن والتمرد على الحق!! هذا دفعه لغلق ملفات نقد بها جزء من التراث بمقتضى المسلك الفكري العقلي[72].

ثالثاً: ترسيخه لأفكارها في دروسه وخطبه وإقراره لها: وإذا أجملنا الأفكار التي ينادي بها عدنان إبراهيم سنجدها منضوية في أفكار مدرسة محمد عبده، والتي تريد أن تقرب بين الغرب الحضاري والشرق التراثي -كما قلنا سابقا-، وجملة هذه الأفكار: التقارب الديني بين اليهود والنصارى من جهة والإسلام من جهة أخرى، نقد التراث الإسلامي، وتبني أفكار المستشرقين في الحجاب، وحرية المرأة وميراثها، ومفهوم الإيمان ودخول غير المسلمين فيه، وقطع اليد للسارق، نزول عيسى آخر الزمان. وغيرها من الأفكار المشتركة. مما يقوله عدنان إبراهيم في قوله تعالى:﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء:11]. قسمة غير عادلة! أن تعطى المرأة ذلك مطلقا،..إذا كانت تساهم مع زوجها ممكن تأخذ مثل الرجل تقسيم التركة..وفي نزول عيسى يقول: ورد ذلك في أحاديث مكذوبة على الرسول ﷺ[73].

رابعاً: تناوله لتفسير القرآن الكريم انطلاقا من منظورها وموافقته لها: تركز المدرسة العقلية على جملة من الآيات القرآنية فتفسرها، وهي تلك الآيات التي تربط فكرها بالقرآن الكريم، فمن هذه الآيات قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:62]. فسروها بإثبات الإيمان لهؤلاء ولو لم يتبعوا النبي محمد ﷺ، وقوله:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة:38]. فسروها بقطع السارق عن السرقة! أوْ ليس كل سارق يقطع؛ بل من أصبح ديدنه السرقة! أو النصاب في زماننا لا يقع بربع دينار. وآيات كثيرة أوردتُها في هذا البحث. وسيأتي الوقوف على ذلك مفصلا عند عدنان إبراهيم في جزء آخر في موضوع هذا البحث.

خامساً: دفاع عدنان إبراهيم عن رائد المدرسة العقلية الحديثة وروادها: لا شك أن المسلك الفكري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد يأخذ أصحابه لتوجهات شاذة جداً ومدحوضة شرعاً وعقلاً، كما عند محمد خلف الله الذي يعد من صنعة أمين الخولي تلميذ محمد عبده، حيث يعلن أعلى مستوى من الاستخذاء للغرب بقوله بأسطورة القصة القرآنية![74]، وهذا مما لا يمكن أن يُقْبَل بأي مستوى علمي! لذلك نجد عدنان إبراهيم يحقق في الرد على محمد خلف الله، لينفي صلته بتلك المدرسة. يقول عدنان إبراهيم:"بعض اللذين يدعون الإصلاح والتجديد، وكشف حقيقة الآيات القرآنية، لايميزون!! باحث كبير يدعي أن القرآن مؤسس على أساطير!! ويزعم أنه مصلح مثل محمد عبده! محمد عبده شيخ الإسلام، وهذا رجل خِمِّير سِكَّير أستاذ في الصربون ومستشار في دوائر معارف، لن أذكر اسمه تجاهلا؛ لأنه لا قيمة علمية له"[75]. لكنه يعيد ما قرره محمد عبده من أن القرآن الكريم ليس للتأريخ، والقصص المذكورة به فقط للعبرة! فيقول: "طبعا..القرآن ليس كتاب تاريخ، وهو إنما ساق هذه القصة وقصصا أخرى كثيرة من أجل العبرة والاتعاظ..، نعلم هذا وقد يكون هذا صحيحا في الجملة، وهو صحيح بلاشك"![76]. ثم يقول في موقف آخر وهو يتحدث في تحقيق شخصية ذي القرنين ورحلته"هذا تأريخ دقيق، والقرآن يذكر حقائق تاريخية، يذكرها بمنتهى الدقة"[77]. وما نعلم الاختلاف في كلامه! أهو تسلسل منطقي في تطور التصور، ابتدأ بنفي التأريخ جرايا على ماعند محمد عبده، ثم أوصله بحثه إلى إثباته في القرآن؟ أو هو مجاملة لرأي محمد عبده في سياق الكلام؟!. أو هو ازدواج في الحكم؟!.

ونقول لنفاة مقاصد القرآن في التأريخ لماذا هذا التقييد العقلي منكم؟! كل ما في القرآن بكل تفاصيله جاء في مكانه لحكمة يريدها الله، فالقصة فيه للعبرة وللتاريخ، بل تكشف بعض القراءات القرآنية عن تاريخ دقيق لمعاصرة بعض الأنبياء لبعضهم، ففي قوله تعالى:﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[البقرة:132]. (وَيَعْقُوب) بالرفع، وبالنصب، قراءتان[78]. في هذه الآية تدل القراءة الأولى: على أن إبراهيم عليه السلام وصى بنيه بالاستمساك بملته؛ فيحيوا مسلمين ويموتوا مسلمين، وكذلك يعقوب أوصى بنيه بما أوصى به إبراهيم بنيه. وبه يتبين أن يعقوب معطوف على إبراهيم. أما القراءة الأخرى: فبينت أن يعقوب معطوف على بنيه الواقع مفعولًا به، والمعطوف على المنصوب منصوب، وتدل هذه القراءة على أن إبراهيم عليه السلام أوصى حفيده يعقوب؛ بمعنى: أن يعقوب **وُلِدَ في حياة أبيه إسحاق، وكان في سنٍ يعي فيه الوصية من جده**، مما دل على إشراك جده إبراهيم له مع أعمامه إسحاق وإسماعيل –عليهم جميعًا الصلاة والسلام– بالإيصاء[79].

إذاً لا ينفك القول عن لازمه! ولا يفتح أحدكم الباب لشر بداع العقل والإنصاف وتصويب الفهم، ثم يريد من غيره أن يتوقف بعقله عند ما وقف هو إليه!!. كلا! إنما وصل محمد خلف الله لأسطورية القصة القرآنية –وهي نتيجة مغلوطة– بمقدمات محمد عبده بِقَصْر القصة القرآنية على العبرة، فكلاهما ملوم! فطرح مقدمات منطقية ثم عزلها عن نتيجتها مخالف للعقل ذاته، وحجر له عن طريقة بنائه للأفكار، فما خرج محمد أحمد خلف الله[80] في دعواه بأسطورة القصة القرآنية إلا من فكرة أستاذكم محمد عبده في عزل القرآن عن التاريخ وقَصْرِ قصَصِه على العبرة والتمثيل!. فما بال عدنان إبراهيم وقد أعمل عقله في إبطال حجة من قال بأسطورة القصة القرآنية، لم يستطع أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينفك من فكرة محمد عبده بعزل القرآن عن التاريخ!. فيرددها ثم يخالفها في سياق واحد. أليست هذه تبعية لفكرته؟! ودوران في أفقه؟!.

سادساً: نقاد أفكار مدرسة المنار الإصلاحية الاجتماعية، ونقاد عدنان إبراهيم: قد تفطن لهذه الصلة عدد من النقاد وبينوا الترابط بينهما بما يشبه المقارنات، ونذكر منهم للتمثيل لا الحصر. يقول أحد المراجعين لكلام عدنان إبراهيم: "خصومات عدنان إبراهيم مع المسلمين..بدأت من الأمويين والصحابة..ومروراً بالسلفيين، وانتهاء بالمتطرفين،.. فخصوماته مع هؤلاء أشد من خصوماته مع غير المسلمين للأسف،..ويصف خطابه بأنه خطاب محبة لكنه موجه للغرب أكثر..من المسلمين!"[81]."لديه آراء شاذَّة،..بسبب موقف فكري..بالشعور بالانهزامية الحضارية،..فيميل للأخذ بالآراء الشاذة، ولا يبالي بمخالفة الجمهور..وربما يعتبرها بطولة وتجديداً وتنويراً، وكل من له أدنى اطلاع يمكنه التنبؤ بسهولة..إلى أنها توافق آراء المدرسة الإصلاحية التي أسسها الشيخ محمد عبده، التي بدأت مع بداية القرن العشرين،..وامتدادها في الخطاب اللبروإسلامي، وللأسف لا يعرب عنها الدكتور عدنان بإعذار المخالف، بل يشتم الآخرين ويحذر منهم ويقدم نفسه على أنه الأفضل"[82]. ويستشهد عدنان إبراهيم بإنكاره لنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وبأنه لم يتفرد بهذا الرأي، بأن الشيخ محمود شلتوت قال بذلك والشيخ الغزالي، وجلة من العلماء[83].

المسألة الثانية: المسلك الفكري (المنهج العقلي) في تفسير آيات القرآن عند عدنان إبراهيم.

أولاً: اتباع المدرسة العقلية القديمة في منهج الاستدلال وتقرير المسائل. ويظهر ذلك عند عدنان إبراهيم في:

- **نسبة نفسه للفكر الأشعري**، ويمدحه للمعتزلة والفلاسفة القدامى في مواضع كثيرة من كلامه.
- **تأويل صفات الله تعالى على مذهب المتكلمين**. -وسيأتي بيانه-.
- **عدم الاعتداد بالأخبار الصحيحة**.-وسيأتي بيانه-.
- **فهم الآيات بمطلق اجتهاد العقل**. والاجتهاد العقلي مقبول مالم يتعارض مع السنة الصحيحة؛ لذلك الرد على عدنان إبراهيم في تأويله للقرآن وبمخالفته للسنة، هو من القرآن والسنة، لأن القرآن لا يريد ما لا تريده السنة الصحيحة يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)) [84]. لكن تَقْصُر الأفهام عن إدراك توافقهما المطلق، في مواطن معينة، فيوحي منهج علو الذات بالعقل إلى أصحابه أنْ رُدُّوا السنة، فهي ظنية الدلالة، أو ظنية الثبوت!. ولا تقاس الأخبار بالكثرة أو التفرد بنقلها كمعيار جامد للقبول والرد والتفريق، فكم من خبر منتشر وشائع، اجتمعت عليه أعدادا لا تحصى، وهو إما كذب أو خلاف لما هو أصوب منه، مما ورد عن شخص واحد. لذلك نترك هذا التمييز للأخبار لأهله، فالمحدثون يعرفون متى يقدم الفرد على جماعة، لدواع كثيرة، واقعية تتعلق بالراوي والرواية، ثم يأتي متأخر عليهم يضع الروايات في قوالب ويرد ما أثبتوه بحجة أنه آحاد، كما يفعل أصحاب المسلك الفكري لرد ما عثر عقولهم!.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الآيات التي فسرها عدنان إبراهيم بالمسلك الفكري (بالمنهج العقلي).

وهنا نعرض لجملة من الآيات التي تناولها عدنان إبراهيم بالتفسير، للاحتجاج بها على منظومة أفكاره التجديدية من –وجهة نظره–، والغرض من ذلك بيان أنه لم يقصد بتفسيره أن يثبت أنه مفسر، أو متفرغ له، لكنه يريد أن ينقض بعض ما رسخ من معان قرآنية، وينقد أخرى، والغاية كما وصفها في عدة مواضع من كلامه الانفتاح على الحضارة الغربية. **وهو إما نتاول الآيات التي درستها المدرسة العقلية، أو سلك منهجها في هذا التناول،** فمن أبرز الآيات التي فسرها في مسائل الدين من الغيبيات والأحكام والقصص القرآني، والعلم التجريبي:

1. **في مفهوم الإيمان،** قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾[البقرة:62]. وآيات أخر.

2. **في الاستواء على العرش،** قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ ٱستَوَىٰ عَلَى ٱلعَرشِ يُغشِي ٱلَّيلَ ٱلنَّهَارَ يَطلُبُهُۥ حَثِيثا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلخَلقُ وَٱلۡأَمرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾[الأعراف:54]. والآيات الأخرى في موضوع الاستواء.

3. **في الجهاد في الإسلام:** ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلمُعتَدِينَ﴾[البقرة:190]. وآيات أخر.

4. **في حد الردة:** ﴿وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِۦ فَيَمُت وَهُوَ كَافِر فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَت أَعمَٰلُهُم فِي ٱلدُّنيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ هُم فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:217]. وآيات أخر.

5. **في نصاب السرقة:** ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقطَعُوٓاْ أَيدِيَهُمَا ﴾[المائدة:38].

6. **في ميراث المرأة:** قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلموتُ إِن تَرَكَ خَيرًا ٱلوَصِيَّةُ لِلوَٰلِدَينِ وَٱلۡأَقرَبِينَ بِٱلمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:180]. وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَولَٰدِكُم لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَينِ﴾[النساء:11].

7. **في قصة آدم** قوله تعالى: ﴿وَلَقَد عَهِدنَا إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُۥ عَزما﴾ [طه:115].

8. **في قصة أهل الكهف** قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهفِهِم ثَلَٰثَ مِاْئَة سِنِينَ وَٱزدَادُواْ تِسعا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرضِ أَبصِر بِهِۦ وَأَسمِع مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّ وَلَا يُشرِكُ فِي حُكمِهِۦٓ أَحَدا ٢٦﴾ [الكهف:25].

9. **في أصل خلق الإنسان،** قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَومٍ ءَاخَرِينَ﴾[الأنعام:133]. وقوله تعالى: ﴿وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[الحجر: 29].

وهذه الآيات وغيرها، والتي فسرها أظهر فيها اتجاه المسلك الفكري عند المدرسة العقلية من نحو تقديم العقل على الأثر، والغاية التقرب للغرب والانفتاح على حضارته، وسنقف على تفسيره لها ونناقشه في بعضها بالتفصيل في المبحث الأخير، ونترك الباقي لبحص آخر في الموضوع نفسه.

المبحث الثالث: تفسير عدنان إبراهيم لآيات قرآنية في مسألة أصل الإنسان بين الفلسفة والعلم التجريبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسألة أصل الإنسان ونظرية التطور: تناول لذلك مسألة خلق الإنسان كما جاءت في القرآن الكريم، وفسرها العلم الحديث ببيان أطوار خلق الإنسان في علم الأجنة، وقد عدَّ الباحثون المعاصرون ذلك من الإعجاز العلمي، لكن عدنان إبراهيم يتحدث عن طور سابق لخلق الإنسان وهو طور نشوء أبو البشر آدم عليه السلام، ويفسر مبدأ خلق آدم وفق نظرية داروين[85]. التي مفادها أن الإنسان متطور من خلق آخر! وهو نوع من القردة يسمونه الشمبانزي!. ويحاول عدنان إبراهيم التوفيق بين ما أثبته القرآن الكريم في حكايته لخلق آدم، وبين نظرية داروين، ولا شك أنه يبطل أن يكون الإنسان متطوراً ذاتياً أو بحكم الطبيعة كما جاء في تلك النظرية، لكنه يوجه تلك النظريه نحو اعتقاده فيقول: ذلك أن الله طوره ورقاه من ذلك المخلوق (الشمبانزي) إلى الخلقة التي عليها البشر (الإنسان)! وفسر لذلك جملة من الآيات، سنناقشه فيها، ورغم أن عدنان إبراهيم مسبوق من بعض رواد مدرسة المنار في الربط بين نظرية داروين وخلق الإنسان، إلا أن عدنان إبراهيم عرض ذلك بموافقة جديدة لم يسبق بها، متبعا بذلك قناعاته بجزء كبير من نظرية داروين، بل إنه أعاد شرح نظرية داروين بمنظور إسلامي كما يقول هو[86]. قال الكواكبي: "وحققوا أن العالم العضوي ومنه الإنسان ترقى من الجماد والقرآن يقول: ﴿وَلَقَد خَلَقنَا ٱلإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَة مِّن طِينٍ﴾[المؤمنون:12]" [87]. فيدعم الكواكبي هنا نظرية التطور[88]. لكنه يبدأ من مستوى الجماد وعبر عنها بالترقي! وهي المناقضة لصريح القرآن والسنة، ثم جعل القرآن دليلا على هذا الزعم! فإنه وإن كان أصل الإنسان من سلالة من طين فهذا قبل أن يخلقه الله على صورته بيديه وينفخ فيه الروح، فهذا أصل مادته ومكونه، لا أنه تطور بحكم حاجته وتفوقه كما يزعمون.

يقول عدنان إبراهيم:"أصل الإنسان: يمكن عادي أن يكون الإنسان ترقي من كائنات أخرى لا يوجد مشكلة!"[89].

قد يشترك الإنسان في التركيب والشكل مع جزء كبير من المخلوقات، فقد يشبه الشنبانزي الإنسان في ملامح شكله، وفي تركيبه الجيني، لكن هل الإنسان سمي إنسانا قبل أن يخلق على صورته البشرية؟ كلا، إذا ليس صوابا قولكم الإنسان ترقى، فهو قبل أن يكون على صورته التي نحن عليها لم يسم إنسانا، فمعنى أنه ترقى أنه إنسان قبل ذلك الترقي وبعده اكتمل! فأي دليل شرعي على ذلك؟ لا يوجد بل الشرع خلاف ذلك كما سيأتي، وأين الدليل العلمي البحثي على ذلك؟ لا يوجد! وللتوضيح نقول لكم، هل عندكم في عمليات التنقيب الممتدة لمئات السنين إنسان غير مكتمل؟ أي لاهو إنسان ولا هو شنبيانزي؟ ولو فرضنا وجوده فما هو هذا الكائن؟ أكيد ليس إنسانا، وأي تصنيف آخر له سيجعله حيوانا، إذا لا يمكن بطريقتكم إيجاد الحلقة المزعومة التي تجعل الإنسان ذو أصل شمبانزي، والصواب أن هناك فصل بين المخلوقات وإن كانت متسلسلة في التفاضل نحو الاكتمال البدني والعقلي، لكن لا يوجد ارتباط طبيعي يثبت ترقيها، إلا تكيفات لا تنكر كتزاوج الحمار مع فصيلة الحصان لينتج بغلا! وكذا أنواع القردة، والطيور، لكن التجانس بين هذه الأنواع يجعل كل جنس منها مترابط جدا، لكن هل أصل الحصان قبل أن يترقى كان حماراً! كلا، وهل الحصان بعد اختراع السيارة سيترقى ليصبح مجنحا، أو يسير بسرعة مضاعفة ليتكيف مع دوره في ظل التطور المستمر؟! كلا. إذا نظرية الترقي هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاتصح عقلا ولاشرعا، أما شرعا فالله خلق كل شيء بحكمته وحكمه﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[النور:45]. إذا لو شاء لأوجد مخلوقات ليس بينها تسلسل تكويني، إذا لبطلت فكرة تطورها التي أتى بها داروين، لكن هكذا شاء أن يلحظ أعقلها وهم البشر، وجود ترابط بين المخلوقات. أما خلق آدم عليه السلام فقد قال الله عز وجل:﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ * فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[ص:71-72]. فكلمة خلق تعني أبدع دون مثال سابق، ولا بأس أن يكون أرقى مخلوق قبل الإنسان هو الشمبانزي، لكن لا يعني أن الإنسان ترقى منه، هناك فصل اقتضاه ابتداء الخلق من الله للمخلوق الجديد آدم.

ثم يقول عدنان إبراهيم: "في لحظة معينه عندما أراد الله أن يخلق آدم ويَنْسِلَهُ من ذريه قوم آخرين"[90].

هنا تظهر مشكلة في التصورات العقلية عند المعتنين بالمادة وما وراءها من الباحثين، لأنهم يريدون أن يسقطوا الغيب على الشهادة، فلاحِظوا هنا كيف يتصور عدنان إبراهيم ابتداء الخلق برؤيتين ما أثبته الشرع وما افترضه العقل والبحث، فقال: "في لحظة معينه عندما أراد الله أن يخلق آدم" أي لحظة تلك التي يحاول عدنا أن يصفها، هل هي زمن أوجبه على الله فكر الله به! وعدنان لَحَظَه ويريد أن يُصوره! ويصفه! هذا التصور ألزمه بمقدمة هي التي أثرت في النتيجة بعدها وأوهمته أنها صواب! فقال: "في لحظة معينه عندما أراد الله أن يخلق آدم ويَنْسِلَهُ من ذريه قوم آخرين". هنا يصور عدنان لحظة إرادة الله لخلق آدم! فهل البحث في هذا يصح عقلا؟ وشرعا؟ كلا، لا يصح في العقل؛ لأنه لن يستطيع أن يدرك ذات الله ومايتعلق بها، فإذا تصور بعض متعلقاتها بعقله دخل في التشبيه فيلزمه عقله بنتيجة ليست بلازمة على الحقيقة، فنتيجة ذلك قال عدنان: "..عندما أراد الله أن يخلق آدم وينسله من ذريه قوم آخرين". تصور عدنان أن آدم منسول من ذرية قوم آخرين" مستدعيا قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾[الأنعام:133]. لكنه استدعاء عارٍ عن السياق وصريح اللغة، أما السياق قال الطبري: "كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم..لم يرد بإخبارهم هذا الخبر أنهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهم أنشئوا مكان خلق خلف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم"[91]. وقال ابن الجوزي: "أي: ابتدأكم من ذرية قوم آخرين يعني: آباءهم الماضين"[92]. وأما اللغة: فكلمة قوم تطلق على الرجال فقط[93]، فضلا عن أن تطلق على غير ما هو إنسان، وهكذا استعملتها العرب، لكن عدنان يشير إلى أن آدم منسول من خلق آخر غير عاقل واستشهد بالآية:﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أن الإنسان منسول من خلق غير عاقل قد يكون الشمبانزي القرد! إذا أعقب تصوره المغلوط الجامع بين الغيب والشهادة، بخطأ في تفسير القرآن خارج صريح لغته وسياقه، فخلص إلى قوله: "مخلوقات أخرى وأوادم أخرى ما الذي حصل أين النقطة الفارقة؟ ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[الحجر:29]. هنا نشأ خلق أخر"[94].

فأثبت أن آدم منسول من مخلوقات أخرى وأوادم أخرى، كلها غير عاقلة؛ لأن الروح خصيصة له ولذريته! إذا نقول له كيف أسميت غير العاقل من تلك المخلوقات بالأقوام؟ لن تسعفك اللغة ولا الشرع، ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقل الصحيح. إذا جعل عدنان الفارق بين الإنسان وتلك الأقوام هو نفح الروح وهي النقطة الفارقة التي فصلت المتطور ذاتيا ليكون مترقي بالأمر الإلهي، وهذا الإلزام عقلي وفيه إشكالات، وكأنه لما ترقى هذا المخلوق واقترب من تطور ذاتي معين بحكم ما جعل الله في المخلوقات من قدرة على التكيف، بدا لله أن يخلق من هذا الراقي خلقا آخر تمايز عمن قبله فخلق الإنسان وميزه بالروح!. ونحن نقول لعدنان: ما الذي نستفيده من كل هذا الظن المتكلف؟! غير الميل لعقل الإنسان في التفسير للموجودات؟ في المقابل وقعت بهذا التوفيق غير الناجح في اقتحام الغيب والتمثيل لله بما لا يليق به ولا بصفاته وأفعاله، وهذا من أوجه التشبيه، عدا مافيه من اقتراب لعقيدة ضالة عند بعضهم وهي القول بالبداءة على الله[95].

ويتابع عدنان فيقول: "﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ هنا نشأ خلق أخر، اختلف فأصبح في فكر بالمستقبل والجمال، جعلته يفكر فيما وراء المادة (الميتافيزيقا)، جعلته مؤنس، جعلته يتحسس بالجمال يبحث عن الموت والعدم ويخاف من الموت والفناء إذا لم تكن فيه روح لم يفكر في هذه الاشياء!" [96].

وهنا مسألة أخرى مغلوطة وقع بها عدنان إبراهيم، وهي جعل الروح مكان العقل، وجعل العقل هو التفكير، وعَدَّ أصنافا من الفكر منها (الميتافيزيقا)، لكن الحق إن كل هذه الاستنتاجات ظنون فلا يصح أن يلزم بها علما أو حكما، فهل التفكير مقصور على الإنسان ذي الروح؟ بمعنى أن المخلوقات الأخرى ألا تفكر؟ هل الجن ليس به روح؟ هل هو لا يفكر؟ والملائكة كذلك؟ بل والحيوانات؟ ألم يثبت أن المخلوقات كلها حتى الجمادات تدرك أن الله موجود وتسبحه ومشفقة من يوم القيامة، ألم يحنّ الجذع للنبي ﷺ، أوليس حنينه هو عاطفة ومشاعر جميلة جاشت في نفسه شوق لمحبوبه؟! ألم يقل الله تعالى: ﴿قَالَت نَمْلَة يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:18] فهل هناك أعقل من نملة خافت ففكرت وأنذرت قال ابن القيم: "ويكفي في فطنتها ما نص الله عز وجل في كتابه من قولها لجماعة النمل وقد رأت سليمان عليه الصلاة والسلام وجنوده..فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة،..ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها"[97]. ألم يقل النبي ﷺ: ((ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا بن آدم))[98]. كيف عرفت كل هذه المخلوقات التي ليس بها روح كل ذلك، أليس ذلك كله من لوازم العقل على حد قولك يا عدنان إبراهيم؟!

إذا خلاصة الأمر تشبيك الغيب بالشهادة يوجب خطلاً يحسبه صاحبه إبداعا وتجليا فكريا وسبقا علميا، وحقيقة مدركة فوق إدراك الآخرين، ولعمر الله هذه مشكلة ابن آدم أنه خلق مطلق العنان فيظن غيره لا يعلم ماعلمه هو، وهو وحده من يعلم، لكن ما أودعه الله من علم في المخلوقات شيء كثير يظهر أن العقل يختص بشيء زائد مرتبط بسنة الابتلاء وعمارة الأرض، لا بأصل وجود العلم والتفكير والتفكر.

ويتابع عدنان الاستدلال على نتيجته فيقول: "النبي ﷺ يقول" ((لو أن البهائم تعلم ما تعلمون من الموت لما أكلت منها سمين)) [99] إذا هي لا تعلم شيئا عن الموت"[100].

وهذا الحديث لا يعني أن البهائم لا تعقل وجود الموت، لكنها لا تتفكر في ماتعلم بل واقفة عنده إذ لوتفكرت لهزلت وماتت من هول ماتتفكر فيما تعلم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت أخبار كثيرة تفيد أن البهائم تعلم أكثر من علم الإنسان بما أطلقه الله من قدرة حواسها كما سبق إيراد بعضها، ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: "عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة..فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع"[101]. والشاهد أن الدابة فزعت من هول عذاب المقبورين فكادت تسقط النبي ﷺ عن ظهرها!. وعن عائشة. رضي الله عنها قالت: دخلت علي يهودية، فذكرت عذاب القبر فكذبتها .فدخل النبي ﷺ علي فذكرت ذلك له، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إنهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم"[102].

ويتابع قوله نتيجة لتصور معنى الحديث مُغْفِلاً الأخبار الأخرى المثبته لعلم البهائم بالموت فيقول: "إذا هي لا تعلم شيئا عن الموت والفناء والجمال ولا تفكر في المستقبل، وليس عندها حاسة جمالية حقيقيه، كل ما يفعل منها بفعل بالغريزة مبرمج!. فالروح خصيصة الإنسانية"[103]. وهذه النتيجة غير صحيحة كما بينا وما بني عليها مغلوط أيضا، لأنه –وكما سبق– كل المخلوقات تعلم وتحس وسبق إثبات ذلك، وزيادة قال تعالى:﴿جِدَارا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف:77]. فنسب الإرادة للجدار، وفي آخر الزمان ينطق الشجر والحجر ليدل المسلم على اليهودي خلفه ليقتله، صحيح هي معجزة وخرق للعادة لكنها تشير لقابلية وجود ما اتصف به الإنسان من عقل وإدراك وإرادة في غيره حتى ما يسميه هو جماداً!

يقول عدنان إبراهيم: "عالم الفيزياء المؤمن هذا الرجل مؤمن بالله عز وجل بالإيمان العلمي وليس اللاهوتي! العلم ألجأه إلى الإيمان. هو (مول ديفيز) صاحب أسطورة المادة"[104].

نود أن نسأل عدنان إبراهيم ما هو الإيمان، هل هو مطلق التصديق بوجود الله؟ إو اتباع ما أمر به بعد ذاك التصديق؟ وفي حال لم نتفق على معنى الإيمان فإن النقاش لن يكون مثمرا! يقول الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱستَيقَنَتهَآ أَنفُسُهُم ظُلما وَعُلُوّا﴾[النمل:14] ويقول:﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلفُلكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُم إِلَى ٱلبَرِّ إِذَا هُم يُشرِكُونَ﴾[العنكبوت:65] هل التصديق بوجود رب واحد هو التوحيد! هذا ما يفهم من إطلاق عدنان إبراهيم وصف الإيمان بالله على عالم الفيزياء الذي ذكره (مول ديفيز) إذا ما معنى قوله تعالى: ﴿أَولِيَآءَ مَا نَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلفَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي مَن هُوَ كَٰذِب كَفَّار﴾[الزمر:3]. التوحيد لازمه إفراد الله بالعبادة وليس مؤمنا من لم يكن موحداً﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾[الزمر:3].

ثم يورد عدنان إبراهيم دليله على إيمان هذا العالِم فيقول: "هذا الرجل في كتابه عقل الله يختمه فيقول: "ما معنى أن تقف هذه الغبارات! ذرات الغبار الكونية المسمى بالكائنات البشرية، ما معنى أن تقف وتتساءل عن سر الكون وسر الوجود!؟ إنني أرفض أن يكون ما حدث نتيجة صدفه أو اتفاق درامي في دراما كونية لا معنى لها! إنني أرفض وأقرر أننا وجِدنا هنا لنكون هنا! تبعا لقوه عاقله مختاره أرادت هذا!" [105].

لا شك أن قوله حسن في نفي إلحاد الملحدين بنفي وجود الله الخالق سبحانه! ولا شك أنه إن استمر بتتبع أدلة الإيمان قد يدخل به. والذي قاله هنا لا يكفي لأن نصفه بأنه مؤمن وليس الأمر لنا أو لعدنان إبراهيم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الأمر لله ورسوله، فالمؤمن من صدق بوجود الله وعَبده كما أمر وآمن برسله وما جاؤوا به. وللإيمان أركان منبثقة من اتباع أمر الله وأمر رسوله بعد الإيمان بهما. وعليه نستنبط أن مفهوم الإيمان عند عدنان هو التصديق بوجود الله، -وهذه المسألة سبق بحثها- ونضيف هنا أمراً، أنه لا نطلق مسمى الإيمان إلا على من نطق بالشهادتين، فهو مسلم مؤمن ولا يدخل في الإيمان من لم يكن مسلماً، لكن إن كان الله سيعذر من صَدَّقَ بوجوده ولم تبلغه دعوة نبي، فهذا لله وليس لنا، وهو في الآخرة وليس في الدنيا. أما من قال مصدقٌ أنا بوجود الله ولن أعبده فليس هناك من قوله بالإيمان فائدة!! لأنه نقضها. وهو أشبه بعبد المطلب صدق النبي ﷺ بما جاء به ومنعه عار قومه من نطق الشهادتين واتباع النبي ﷺ وما جاء به! فهل هو مؤمن؟ كلا لأن الله أنزل نهيا للنبي ﷺ عن الاستغفار له عند موته [106] إذا ليس الحكم بالإيمان مشاعرا وعاطفة وإعجابا، بل هو اتباع بعد التصديق، وشهادة على ذلك بالحق.

ثم يعود عدنان إبراهيم لنظرية داروين فيقول:"﴿أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَٰكُم عَبَثا وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ﴾[المؤمنون:115] أسلوب الله في الخلق التَّطْوِير وليس تَطَوّراً -أي ذاتيا-، وإنما التطوير، وليس ارتقاءً وإنما ترقية. من الذي طور؟ الله عز وجل. من الذي يرقي؟ الله سبحانه. ليست القوه العليا للارتقاء الطبيعي!!. الله يفعل هذا"[107].

وهنا تقرير لما سبق من عدنان أن الله طور آدم من خلق سابق! وهذا -كما قلنا سابقا- فيه حمل للغيب على الشهادة وللعلم على الظن، وفيه ضرب مثل لله وهو يقول﴿فَلَا تَضرِبُواْ لِلَّهِ ٱلأَمثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾ [النحل:74]. وفيه القول بالبداءة على الله!. بل الصواب عقلا وشرعا هو أن الله خلق البشر على غير مثال سابق وقت شاء كيفما شاء، وليس هناك علاقة تثبت شرعا ولا عقلا على أن الإنسان رقاه الله من الشمبانزي! فكل منهما خلق كباقي المخلوقات وإن كان البحث أثبت تقاربا في التكوين الجيني بين بعض الكائنات، فلم يخلق الله الإنسان لأنه تطور طبيعي للشمبانزي. فهذه الفكرة بمنطلقها الإلحادي تريد أن تفسر وجود المخلوقات والاختلاف بينها، أما الإيمان بوجود الخلق في الأرض بما أخبر به الله ورسوله لا يقتضي إثبات ترابط طبيعي لتفسير علة خلق المخلوقات مختلفة. عدا أن ما قاله داروين وغيره هو نظرية! أي افتراض لم يصل عندهم لليقين، فكيف يا عدنان إبراهيم تريد تطبيقه على القرآن الكريم وما أقراه في الخلق! وأنت الذي ترفض الإعجاز العلمي عند غيرك من الباحثين ممن طبقوا القرآن على حقائق شائعة في العلم التجريبي!. هذه جرائر الإعلاء من العقل الإنساني الضعيف.

بعد ذلك يسترسل عدنان إبراهيم بالاستدلال لنظرية التطوير من القرآن: "قال تعالى: ﴿يَخلُقُكُم فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُم خَلقا مِّن بَعدِ خَلق فِي ظُلُمَٰت ثَلَٰث﴾ [الزمر:6] تطوير:﴿إِنِّي خَٰلِقُ بَشَرا مِّن طِين*فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[ص:72] مراحل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:59] في خلق عيسى قال الله كن! في كم كان؟ في تسعه أشهر! ونحن خلقنا بكون، فيكون إنما أمره في قوله:﴿إِنَّمَا قَولُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل:40] في المدة التي ضربها الله وأتاحها لهذا الكون السماوات والأرض. الله أمرهما أن يكونا فكانت في ستة أيام، أيام لا يعلم مدارها ومقدارها إلا الله"[108].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس ما أورده من الآيات دليلاً على نظرية التطوير التي مبناها علاقة الكائنات الحية ببعضها وبعضها ترقى من بعض عند داروين بالطبيعة، أو رقاها الله من بعضها عند عدنان إبراهيم، بل الآيات على سنن الله في الكون وهو التتابع والاسترسال في الخلق، وجعل الخلق مقترنا بزمن ما، طال أو قصر، ذلك في أصل التكوين شاءه الله ولا يسأل عما يفعل، ومع ذلك تظهر فائدته في أنا خلقنا على هذا السنن وطلبنا إليه في حياتنا داخل هذا الكون، ثم طلبنا إليه بالشرع، فمثلا أمر الله الناس بالصبر هو جار على سنن الكون في الاسترسال في حصول الأمر وطلبه، كذا مثلا إنزال الهداية بالرسل ودعوتهم التي تمتد سنين تطول أو تقصر، كذا إمهال الله للضال لطلب الهداية بالاقتناع والحجة والبرهان، وكل العبادات راعت هذا التسلسل في فرضها وإيجابها وأدائها، بل في ما اعتاد عليه الناس من باطل! استرسل الله معهم مراعاة لطبائعهم الجارية على مكمن خلقتهم في هذا الكون، كتحريم الخمر، ونزول الأحرف السبعة، وغير ذلك.

فما علاقة هذه السنة الكونية ثم الشرعية بنظرية داروين التي أسلمها عدنان إبراهيم!!. وللتوضيح فإن خلق الكون بأيام ومراحل ذلك سنة متماشية مع قانون الزمن في الوجود وجاءت السنن الشرعية وفقها. أما نظرية التطوير فهي تنامي الموجودات باتجاه تحول دواتها لذوات أخرى، بالطبيعة عند وارون وبأمر الله عند عدنان إبراهيم، لا تستقيم مع السنة الكونية، بل تنقضها، لأنا لو رجعنا بموجب هذه النظرية فإن الكون يجب بموجبها أن يكون بدائيا ثم تنامى وهذا وفق تلك النظرية يحتاج لترليونات من السنين، كأن الأرض خلقت لغاية أخرى مجهولة في بعد تلك الترليونات من السنين، ثم جاء الإنسان في آخر عشرة آلاف سنة فيها! وهذا مناقض لصريح القرآن فالله يقول:﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾[الرحمن:10]. ويقول:﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا * أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا * وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا * مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَ لِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[النازعات:30-33]. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾[يونس:3] كل ذلك يدل على ارتباط الإيجاد للسماوات والأرض بالإنس الذين سينتفعون فيها ويعمرونها بالإيمان وصلاحها، وكذلك الجن. لا بأن يقال إن آدم استخلف لخلق قبله أفسدوا من جنسه أو من جنس الجن، فليس هناك ما يمنع شرعا من وجود خلق عاقل مكلف من غير آدم وذريته أو إبليس وذريته يدل عليه قاله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ﴾[الشورى:29] ويشير إليه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[الطلاق:12]. وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾[البقرة:30] وقوله:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗا﴾[الكهف:86] وقوله:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا [الكهف:90]. وقوله:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا * قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾[الكهف:93-94] وفي حديث الجساسة في صحيح مسلم..دابة أهدب كلمت راوي الحديث[109]، كل ذلك يشير له القرآن والسنة ولا يمتنع عقلا، وهو مما يناقض مبدأ نظرية التطوير، فالله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخلق ابتداء ما شاء وما يشاء مما نعلمه ومما لانعلمه. ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[النحل:8].

ثم مقتضى التطوير أنه سيكون الخلق بصورة مختلفة لو استمر الكون في الوجود ملايين من السنين في المستقبل!! إن هذا التفكير النظري هو فلسفي ذهني أكثر من كونه علميا. فالعلم لم يستطع أن يثبت أن الحيوانات ترقت من بعضها فضلا عن أن يثبت ترقي الإنسان من القرد!.

ثم يسترسل عدنان بتطبيق الآيات على نظريته المستنسخة من نظرية داروين فيقول: "نحن نؤمن بالتطوير لا يوجد مشكله، لكن تطوير الترقية وهذا أسلوب الله في الخلق، قال تعالى: ﴿بَل هُم فِي لَبس مِّن خَلق جَدِيد﴾ [ق:15] بل قال: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر:1] بل قال وهذا من أعجب ما تسمعون: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاء فَأَخرَجنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٖ﴾ [الأنعام:99] قال به ولم يقل منه"[110]. وهنا يستمر في الاستدلال المغلوط للآيات، فالآية الأولى لا تشير للتطوير بين المخلوقات المتمايزة، وكذا قوله ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾[فاطر:1] ليس لها شأن بتصورهم للتطور بين الكائنات وترقيها من بعضها.

أما قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاء فَأَخرَجنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٖ﴾ [الأنعام:99] فهذه مختصة بجنس النباتات بدليل تتمة الآية: ﴿فَأَخرَجنَا مِنهُ خَضِرا نُّخرِجُ مِنهُ حَبّا مُّتَرَاكِبا وَمِنَ ٱلنَّخلِ مِن طَلعِهَا قِنوَان دَانِيَة وَجَنَّٰت مِّن أَعنَاب وَٱلزَّيتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشتَبِها وَغَيرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثمَرَ وَيَنعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُم لَأٓيَٰت لِّقَوم يُؤمِنُونَ﴾[الأنعام:99]. أيضاً الآية التي قبلها تحدثت عن خلق الإنسان وأن أصله من آدم ولم تزد على ذلك ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفس وَٰحِدَة فَمُستَقَرّ وَمُستَودَع قَد فَصَّلنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوم يَفقَهُونَ﴾[الأنعام:98].

وجاء في آية أخرى إخبار الله تعالى أن كل دابة، ومنها الإنسان قد خلقت من ماء، لكن فصلت الآية وأبانت أن الخلق من الله لغير مثال سابق لكل ما يدب ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِّن مَّاء فَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَىٰ بَطنِهِۦ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَىٰ رِجلَينِ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَىٰ أَربَع يَخلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِير﴾[النور:45] إذا كل دابة خلقت على شكلها، أي كل ما يدب على الأرض خلقه الله ابتداء كما هو، لا أن منها ماهو مترقٍ من آخر فظهر بحكم ذلك نوع لم يكن موجودا! ثم وصفه سبحانه بأن منها ﴿مَّن يَمشِي عَلَىٰ بَطنِهِۦ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَىٰ رِجلَينِ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَىٰٓ أَربَع﴾ لإثبات أنه خلقها ابتداء متمايزه، ثم ليؤكد ذلك ويقطع ظن غيره قال﴿يَخلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ فكيف يقول داروين الطبيعة تخلق! وكيف يقول عدنان أن الله يطور الكائنات ويرقيها!.

فهذا إعجاز في الخلق يخبر به القرآن ويشير لامتناع التطوير والترقي المذكور، فمع تقارب الكائنات ومع ما أثبت جينيا بأن الشمبانزي تختلف عن الإنسان بكروموسوم واحد..فلم تصبح تلك القرود إنساً، ولا الإنسان كان قرداً، وأين التدرج بين القرد والإنسان، أين المخلوق الذي يقرب بينهما أليس الاختلاف بينهما في السمات والصفات والجينات يشكل فجوة ومفارقة!. ولم لا يتطور الشمبانزي، ليقترب من الإنس فيكون عندنا أصنافا منها أكثر اقتراباً من خلقة الإنسان، لم يثبت أي من ذلك في العلم التجريبي، وتبقى النظرية تصور ملحد –داروين– درس الظواهر والمخلوقات ولم يوفق! لكن العجيب أن يسعى مسلم للتوفيق بينها وبين القرآن، احتراما لعقل داروين أمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقله هو، وهنا تنبز نظرية التقليد، فمتى آمنت بعقل غيرك انسحب من عقلك قدرة التمايز عن ذلك العقل فتنقاد وراءه وتصبح ظلا له أوأثر.

ثم يعلق عدنان إبراهيم ساخراً: "خلي مفسرا تقليديا يفهم هذه الآية" يقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء فَأَخرَجنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ﴾ [الأنعام:99] ويتابع فيقول: "مستحيل! لكن أي واحد دارس علم جيولوجيا، أو أحياء يفهم هذه الآية وسيصعق ويمكن يسلم! وهناك من أسلم منهم"[111].

هنا السياق لا يخدم عدنان فيما ذهب يسقط الآية عليه من أن المقصود كل المخلوقات كما سبق بيانه، فالسياق يحدد أن الآية في النبات لا الحيوان. ثم الحروف تتناوب فقوله به يصح فيه معنى منه، أي أنبت بالماء النازل نبات كل شيء.

ثم يخرج عدنان عن السياق القرآني ليوافق داروين ولو بما لا يستقيم فيقول: "﴿فَأَخرَجنَا بِهِۦ﴾ يتحدث عن ماذا الله؟ ربما عن البكتيريا الأولية هذه، ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ﴾ نباتات كل شيء حي، حتى نحن هذا أصلنا! كما قال داروين يبدأ كذا! الله يقول ﴿وَجَعَلنَا مِنَ ٱلمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤمِنُونَ﴾[الأنبياء:30] شيء غريب! كل شيء من الماء ونشأة الحياة في الماء، وبالماء كانت الحياة، قال ﴿أَنزَلَ .. فَأَخرَجنَا ﴾ من ماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ﴾ من مملكة النبات ومملكة الحيوان يعود إلى هذه البكتيريا الأولية، شيء غريب!"[112].

يقصد: أخرجنا بالبكتيريا الأولية كل النباتات! ومن أين هذا التفسير! كيف فسرت الماء بالبكتيريا الأولية، أليست البكتيريا موصوفة فهل قال مكتشفها إنها ماء؟ وهل قال بذلك أحد؟! الماء ماء فالله يقول فأخرجنا بالماء كل النباتات، وهو على حد قوله ﴿وَجَعَلنَا مِنَ ٱلمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:30] وهذا أوسع يشمل الحيوان والإنسان أيضا، والآية الأولى خاصة بالنبات، ثم يسرف عدنان يقوله: "حتى نحن هذا أصلنا! كما قال داروين يبدأ كذا!"[113].كيف ذلك؟؟ نحن لسنا نباتا يخرج الله منه خضرا، تلك الآية تتحدث عن الكائنات العشبية والأشجار وأمثالها وأشباهها، مما فيه كما وصف العلم الحديث البلاستيدات الخضراء. فلا يستقيم جعل من ذلك الإنسان والحيوان، وهناك آيات أخرى تفيد إنبات الإنسان وأنه من ماء، والخلط بين الآيات يفسد العلم بالآيات. وهو سبب من أسباب الخطأ في التفسير العلمي كما حصل مع عدنان إبراهيم.

ثم قوله:" كما قال داروين يبدأ كذا!"[114]. هذا أعجب من سابقه، كأنه يقول قول الله في الآية هو قول داروين في نظرية البكتيريا الأولية! ولا يستقيم ذلك لا في اللغة ولا في العلم ولا في الشرع.

ثم يختزل عدنا كل ما أراده فيجمله من جديد بقوله: "نحن نرى أن هذه النظرية تقترب من الآفاق القرآنية وتبتعد فقط في واحد في المئة، وهو الذي يُفَرِّقُ بيننا وبين الشمبانزي القرد! في آخر دراسة مايو 2009م عنوان الدراسة ما الذي يجعلنا بشراً النتيجة للدراسة: نحن نتشارك مع الشمبانزي هذه في 99% من الجينوم الوراثي يعني من بين ثلاثة ملايين حرف وراثي فقط! نفترق معها فقط في 15 مليون، جميل جداً ونحن نوافق على هذا، أين الافتراق؟ الافتراق في ﴿ثُمَّ أَنشَأنَٰهُ خَلقًا ءَاخَرَ﴾[المؤمنون:14]. كيف كان الخلق الآخر؟﴿فَإِذَا سَوَّيتُهُۥ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[الحجر:29] اختلف هذا ليس قرداً، ليس شمبانزي أصبح إنسانا مع أنه تشابه الشمبانزي في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشياء كثيرة جداً. هنا يفترق وهنا نحن نفترق عن نظرية التطور ونقول بالتطوير الإلهي ونقول بالاختصاص الإلهي بهذا الانسان"[115].

إذا يعود عدنان إبراهيم ليقرر أن الاختلاف حصل بعد نفخ الروح بآدم، وقد أجبنا عن ذلك سابقا بتفصيل متتابع. ولا يوافق عدنان في التقريب بين الآيات والنظرية، لأنه خرج عن الاستقامة اللغوية والسياقية في التفسير، وأخرج النظرية الإلحادية عن مراد صاحبها، وجلس بالوسط بينها وبين القرآن، كما جلس المتكلمون بين أهل الحديث والمعتزلة. ونختم بالتأكيد أنه لا دليل في العلم التجريبي المعاصر على وجود ما أسماه عدنان بالتطوير الإلهي، وقد سبق الفصل بين التطوير والتدرج في الخلق للموجودات ذواتا مستقلة لا ذواتا مترقية من بعضها أو مرقاة.﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[الزمر:4]. ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون:14].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

من آثار المسلك الفكري في التفسير: إحداث فرقة واختلاف بالاستشهاد بالقرآن الكريم لكل ما يريده المفسر بهذا المسلك، وما يترتب على ذلك من ردود وجدل، وكل يدعي صوابه مستند إلى القرآن الكريم، مما يجعل كل جهة مذهبا تتعصب له وتذم به غيرها. تنحى إلى الشدة غالبا، وتنقل كَمًّاً من الأثر النفسي المتجه لطرف دون آخر، حتى في المسائل التي يتسع الخلاف فيها ولا يمس عقيدة أو شريعة، مما يُوَلِّد عند المتلقي تعصبا تجاه رأيه اللغوي أو العقدي أو الفقهي، وبالتالي الخروج عن الحوار الهادئ، والحجة المقنعة، وحمل كمٍ من الضغينة للمخالف! تترجم إلى عداوه، وتحيز قد يؤدي إلى صراعات تصل إلى سفك الدماء! وإقصاء الآخر، ورؤيته بعين السخط، والتنفير عنه، والتحيز ضده، الاتهام والتجهيل، فمن يطالع كتب التفسير عند متبني هذا المسلك يجد أوصافا متبادرة في التجهيل والتفسيق بل والشتم والتنقيص، فما الرابط بين تفسير كلام الله تعالى، وتلك التهم المجهلة للمخالف والمتبوعة بالشتم، فهل هذا من مقاصد التفسير أو وسائلة! وقد أنتج عصرنا أنماطا جديدة، تتبع المسلك الفكري، جددت تبعات ذلك المسلك، رصدنا بعضها من خلال تعقبنا لعدنان إبراهيم.

أهم نتائج البحث:

1. الاختلافات على التفسير إلى حد الخروج عن الضوابط والأصول آتية من المسلك الفكري الإسقاطي الذي يعبر عن الإنسان لا عن القرآن.

2. المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، تتبع المسلك الفكري وقد أثر فكرها على من بعدها كثيرا. وأظهر البحث تجدد أفكارها في القضايا التي أثارها عدنان إبراهيم.

3. عدنان إبراهيم تبع في تفسيره مدرسة محمد عبده الفكرية، لكنه أظهرها بوسائل الإعلام دون أن يبين بوضوح مشربه فيها، لذلك برزت وتميز بها، وقد تبع في أسلوب إلقائها في الإعلام محمد عبده، وميزة هذه الطريقة الاتصال المباشر والسريع مع الجمهور، وإيصال مراد المفسر إليهم مباشرة دون واسطة كتاب. ثم إن دونت تفسيرات عدنان إبراهيم، فإنها ستدون وقد تلقاها قبل تدوينها عدد كبير من الناس يؤمنون بها، فيأخذون المدونة وتشكل لهم إرثا فكريا يبنونه بمنهجية، وهذا تماما ما حصل مع فكر محمد عبده الذي بقي يبث بعده ما يقرب من 100 سنة في مؤلفات كثيرة.

4. لا تطابق في الأفكار أبدا فالفكر متنام عند الإنسان المفكر، لذلك تجديد الفكر وإحياؤه لا يأخذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورته الأولى بل يتماها مع ذات المفكر الجديد وبتجدد الزمان والمكان.

5. مفهوم الإيمان عند عدنان إبراهيم مخالف لمفهوم الفقهاء الأربعة، حيث يكفي في ثبوته عنده التصديق بوجود الله وبالقرآن وبالنبي محمد ﷺ.

6. يخالف عدنان إبراهيم ما ثبت بالسنة، ويردها ولو كانت في البخاري، إذا تعارضت مع موجب عقلي يراه كما ظهر في تناوله لمسألة الردة وميراث المرأة.

7. يسيء عدنان للمسلك الأصولي ويعده تقليدا وتبعية، وينعت علماءه بأوصاف ليست علمية، وفيها قدح وذم.

8. ينتقد عدنان المسلك العلمي التحريبي ويتناقض فيما انتقده على الباحثين من التكلف، بما فسر به نظرية داروين في آيات خلق الإنسان.

9. رغم توجه عدنان الفلسفي فإنه ينتقد الفلسفة، لأنها ذهنية، ولكنه ترجم ذهنية داروين في نظرية التطور بالقرآن، وهذا من تناقضاته.

10. أصاب عدنان في انتقاده للأيديولوجيين الحزبيين المنتمين للمسلك الفكري، الذين فسروا أفكارهم بالقرآن. رغم ذلك فإن عدنان نفسه أسقط أفكاره المستمدة من مدرسة المنار على القرآن.

التوصيات: دراسة التفسيرات المعاصرة لرموز المسلك الفكري، لتسريع بيان مقصدها ووضعها في نصابها، وبيان ارتباطها بمدرسة العقل الحديثة، أو انفصالها عنها.

فهرست المراجع

1. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى - 1422هـ.

2. ابن القيم، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

3. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى المحقق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية ط1 1408هـ - 1987م

4. ابن حجر الهيتمي(ت: 974هـ) الفتاوى الكبرى الفقهية، دار الفكر.

5. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

6. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت:463هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة.

7. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر الطبعة: 1399هـ - 1979م.

8. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م.

9. أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر . بيروت سنة الطبع : 1420 هـ ودار إحياء التراث بيروت، 1990م.

10. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط6: وكالة المطبوعات، الكويت، 1982م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لمحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995م

12. إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه تحقيق: عبد الغفور البلوشي مكتبة الإيمان، المدينة المنورة ط1، 1412هـ

13. البخاري، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، حسب ترقيم فتح الباري دار الشعب - القاهرة ط1، 1407 – 1987م.

14. بني كنانة، مجتبى بن محمود، مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم" تاريخ النشر: 2020/11/10، مجلة: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الناشر: جامعة الأزهر، المقالة 16، المجلد 36، العدد 8، **2020**، الصفحة **913–1005** ، رابط التحميل: **https://bfda.journals.ekb.eg/issue_15976_17716_.html**

15. البيلي، أحمد بن محمد بن إسماعيل، الاختلاف بين القراءات، بيروت، دار الجيل، والدار السودانية بالخرطوم، ط1، 1418هـ .

16. التوبخي محمد. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ط: عالم الكتب، 1415هـ- 1995م.

17. الجرجاني علي بن محمد بن علي التعريفات تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، 1405

18. الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1بيروت، 1405هـ.

19. الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت: 385هـ)سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط،

20. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

21. الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000 م.

22. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

23. فريد الأنصاري. أبجديات البحث في العلوم الشرعية. ط1، دار الغد الجديد، القاهرة 1427هـ.

24. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:671 هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة: 1423 هـ.

25. القرطبي محمد بن أحمد (ت: 671هـ) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1 الرياض، 1425 هـ.

26. القصَّاب الكَرَجي، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: إبراهيم بن منصور الجنيدل، وغيره، دار القيم، ودار ابن عفان، ط1: 1424 هـ.

27. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1931م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

28. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب1990 م.

29. مراد هوفمان، الإسلام كبديل، الكويت مجلة النور الكويتية، 1413هـ.

30. مرهف عبد الجبار سقا، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، ط1، دار محمد الأمين، سوريا، 2010م.

31. مسلم، الجامع الصحيح، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

32. المصلح، عبد الله، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، دار جياد للنشر والتوزيع، ط2، 2011، السعودية .

33. النسائي أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن تحقيق: عبدالفتاح، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ط2 ، 1406 – 1986.

المواقع الإلكترونية

https://www.youtube.com/watch?v=AuFYDqMWavw

1. أحمد دعدوش، مراجعة منهج عدنان إبراهيم(الحلقة2): منهجه بين العقلانية والتصوف، خصوماته، آراؤه الشاذة،

https://youtu.be/rQpoOpPKlVw

2. الاعجاز العلمي جعلتنا اضحوكة للعالمين؟ عدنان ابراهيم عدنان إبراهيم: لقاء في قناة تلفزيونية (23650مشاهدة)
2018/9/5م

https://www.youtube.com/watch?v=oYnJbHLqn_M

3. برنامج ليطمئن قلبي- حد الردة – الحلقه 14عدنان إبراهيم: 2015/07/01

https://youtu.be/MuPemS9zoj0

4. تدوينة عن "مراجعة منهج د. عدنان إبراهيم".. تعليقات وملاحظات، 2018/04/20

https://youtu.be/Votm08oA-b4

5. تشارلز داروين الموسوعة الحرة رابط الصفحة:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

6. خطبة د. عدنان إبراهيم بعنوان" الأصولية ومعنى أن تكون إنسانا -ح2-" **12/09/2014**

https://www.youtube.com/watch?v=aL_6ej-qTtA

7. خطبة د. عدنان إبراهيم بعنوان" الأصولية ومعنى أن تكون إنسانا -ح2-" عدنان إبراهيم2014/09/12:

https://youtu.be/aL_6ej-qTtA

8. خطبة د.عدنان إبراهيم بعنوان "لا تراهنوا على الإسلام !؟ عدنان إبراهيم، 2015/02/13

https://youtu.be/k-Zq_ADWocY

9. خلق الكون و نهاية العالم الحلقة 01 عدنان إبراهيم: معنى استواء الله على العرش 2019/03/14:

https://youtu.be/ieHJLcyzFCU

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. الدكتور عدنان ابراهيم / 4/1 تعدد الزوجات عدنان إبراهيم 2016/06/18: **https://youtu.be/2B5v-ozqers**

11. رأي د.عدنان ابراهيم في الاعجاز العلمي؟ عدنان إبراهيم: محاضرة على قناة تلفزيونية (3207) 2018/4/26م **https://www.youtube.com/watch?v=j5ZxisnRFFI**

12. رجب البنا، طه حسين ومحمد عبده نشر في أكتوبر يوم 25 - 05 - 2014 **https://www.masress.com/october/201399**

13. رد الشيخ ابى إسحاق الحويني على د. عدنان ابراهيم الشبكة العنكبوتية: **https://www.youtube.com/watch?v=ZSJUXFEwm_E**

14. الرد عن سؤال بخصوص ما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم مع نصائح بعدم التكلف فيما لا نحسنه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم عدنان إبراهيم، (56485مشاهدة) 2019/7/9م

15. صحوة مع الدكتور عدنان إبراهيم و أحمد العرفج "هل أنتقص الفقهاء من حقوق المرأة ؟ " - الحلقه التاسعة عدنان إبراهيم، 2016/06/14 **https://youtu.be/YR7aWBXSzjM**

16. عدنان إبراهيم (مفكر) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا **ar.wikipedia.org › wiki** ›.

17. الفتوى (527) : الأنسَنَة تُطلقُ اليومَ ويُرادُ بها النزعَة الإنسانية عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع) مجمع اللغة العربية 2015 على الشبكة العالمية: **http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=11182**

18. الفرق بين الإسلام الصحوي والإصلاحي عدنان إبراهيم، 2015/02/19: **https://youtu.be/D_ymdBFy7sE**

19. في الصميم مع د.عدنان إبراهيم الحلقة 14 روتانا_خليجية عدنان إبراهيم، لقاء مع المديفر، 2013/07/23 : **https://www.youtube.com/watch?v=ps7bdeKDwjU**

20. قصة آدم نظرات جديدة عدنان ابراهيم 2011/06/08 **https://www.youtube.com/watch?v=IyrRJOc3oHE**

21. القصة الحقيقية لأصحاب الكهف (كما لم تسمعها من قبل)عدنان إبراهيم: 2018/08/17 : **https://youtu.be/O7INcqvy8VU**،

22. قصة ذي القرنين و بناء سد يأجوج ومأجوج الجزء 2 عدنان إبراهيم2018/08/16 **https://youtu.be/ahuXdO1RsEc**

23. قصة ذي القرنين و بناء سد يأجوج ومأجوج الجزء 1 عدنان إبراهيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2018/08/15

https://youtu.be/lOymydfL7pQ

24. لايوجد إعجاز علمي في القرآن ولا يوجد طب نبوي عدنان إبراهيم: 2015/6/4م (293861مشاهدة)

https://www.youtube.com/watch?v=hM4Uw1XNa-8

25. ليطمئن قلبي – مفهوم الجهاد– الحلقه السابعة عدنان إبراهيم 2015/06/24:

https://youtu.be/lRjCdM_rJhU

26. ما هو نصاب حد السرقة في الاسلام عدنان إبراهيم، 2015/07/11 :

https://youtu.be/A_Xxxl1EGmg

27. الموقع الرسمي لعدنان إبراهيم، الشبكة العنكبوتية.

http://www.adnanibrahim.net/

28. نسبية آينشتاين بطريقة ميسرة عدنان إبراهيم: (1278452مشاهدة) 2018/07/13م

https://www.youtube.com/watch?v=MFAZgPiQkcE&t=875s

29. نظرية التطوير الاسلامية في مواجهة نظرية التطور الدارونية. عدنان ابراهيم، 2013/08/24 م/ **12,168**مشاهدة.

https://www.youtube.com/watch?v=H7vrmBxQrhI

****

الهوامش:

(1) قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين: أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال". جامع البيان: (286/19-287). قال ابن عاشور: "وإسناد الإجرام إلى جانب المتكلم ومن معه مبني على زعم المخاطبين، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوهُم قَالُواْ إِنَّ هَٰؤُلَآءِ لَضَالُّونَ﴾[المطففين: 32] كان المشركون يؤنّبون المؤمنين بأنهم خاطئون في تجنب عبادة أصنام قومهم". التحرير والتنوير: (59/22).

(2) قال ابن كثير: "هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله". تفسير القرآن العظيم: (517/6). "ولكل منهما موقع وتأثير خاص في استمالة الكافرين إلى التأمل والتفكر في مضمون الدعوة". محمد رشيد، المنار: (393/11).

(3) قال ابن عاشور: " ﴿بِغَيرِ ٱلحَقِّ﴾ أي بدون وجه معتبر في شريعتهم فإن فيها: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفسَا بِغَيرِ نَفسٍ أَو فَسَاد فِي ٱلأَرضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعا﴾[المائدة: 32]. فهذا القيد من الاحتجاج على اليهود بأصول دينهم لتخليد مذمتهم، وإلا فإن قتل الأنبياء لا يكون بحق في حال من الأحوال". التحرير والتنوير: (513/1).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة: (10/19).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (10/19).

(6) ابن عبد البر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (229/9).

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (7/ 184).

(8) المنهج الوصفي: "هو منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها، وتحليلها، وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة" ينظر: فريد الأنصاري، كتاب أبجديات البحث في العلوم الشرعية: (ص:61).

(9) المنهج الحصري الاستقرائي: "هو أساس البحوث، فهو الذي يكشف جزئيات قد تكون غامضة على كثير من الناس، فهو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية". ينظر: محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث: (ص: 94).

(10) المنهج التحليلي: "هو يعتمد على استيعاب المسألة أو القاعدة، ثم استيعاب موضوعها، ثم محاولة تحليلها على ضوء معطيات هذه القاعدة، لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة، أو مدى التصويب أو التخطيء أو التحويل، كل ذلك دون خروج في التحليل على القاعدة أو النسق الذي انطلق منه". ينظر: فريد الأنصاري، كتاب أبجديات البحث في العلوم الشرعية: (ص: 63-64).

(11) "يعتمد المنهج النقدي إلى حد كبير على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول ونتائج لمقدمات، ثم مناقشة جزيئاتها". انظر: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه: (1982م).

(12) البخاري، الجامع الصحيح: (182/3) رقم:2493.

(13) مسلم، الجامع الصحيح: (36/8) رقم:6847.

(14) القصَّاب الكَرَجي، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: (113/2). والقصاب هو: الحافظ، أبوأحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد. وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه. وكان والده من أصحاب علي بن حرب الطائي. حدث عن أبيه، وعن محمد بن العباس الأخرم، ومحمد بن إبراهيم الطيالسي، وعبد الرحمن بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد بن سلم، وجعفر بن أحمد بن فارس، والحسن بن يزيد الدقاق، وطبقتهم. وصنف كتاب (ثواب الأعمال)، وكتاب (عقاب الأعمال)، وكتاب (السنة)، وكتاب (تأديب الأئمة). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (252/31).

(15) ينظر: ما أورده ابن حجر الهيتمي(ت: 974هـ) مشيرا لهذا القول: الفتاوى الكبرى الفقهية، دار الفكر: (313/4).

(16) هو فلسطيني من مواليد مدينة غزة سنة(1966م)، وهو خطيب في مساجد أوروبا، وفيلسوف ولهُ دراية بعلوم التربية والأدب، ويجيد عدة لغات بجانب اللغة العربية وهي الإنجليزية والألمانية والصربو كرواتية. ويشغل منصب خطيب مسجد الشورى بالعاصمة النمساوية فينا. كانت أطروحته في نيل الدكتوراة حريّة الاعتقاد ومعترضاته في القرآن الكريم، يلقي الدروس الدينية والعلمية في المسجد، ولديه العديد من الأفكار والنظريات والأطروحات المثيرة للجدل، يطرحها في منصات إعلامية معروفة. يُواجه عدنان إبراهيم انتقاداتٍ لاذعة وهجومًا شديدًا كاتهامه بالزندقة والتشيّع والتكفير باتهاماتٍ عديدة منها نقده لمعاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– في خطبة جمعة زامنت ما سمي بالربيع العربي بعنوان بداية كارثتنا، ثم محاضرات مطولة في ذلك. وقد ردّ الشيخ أبو إسحاق الحويني على أقواله في محاضرات. وممن رد عليه أيضاً: محمد الحسن، والدمشقية، والعرعور وعلي العمري، وعثمان الخميس، وغيرهم. ينظر: في الشبكة العنكبوتية، الموسوعة الحرة: عدنان إبراهيم (مفكر) – ويكيبيديا wiki › ar.wikipedia.org ›.

(17) يصعب تصنيف عدنان إبراهيم لأيديولوجيا مسبقة يريد الوصول إليها بطرحه، ورغم أن ناقدوه وصفوه بأنه مرة حداثي، ومرة رافضي، إلا أنه ينقض أفكار الحداثيين وينقدهم بشدة، وينقض أفكار الروافض وينقدهم بعبارة شديدة، لذلك لا نسلم بتصنيفه أنه ينتمي لهذه التوجهات الأيديولوجية الفكرية والسياسية المعروفة. لكن ما أقر هو بانتمائه له، نبثته عند محاورته ومناقشته، فهو يقر أنه أشعري، عقلاني، فيلسوف، وما يظهر عليه مما لا ينكره كسعيه للتقرب للفكر الغربي والتقريب بينه وبين الإسلام، وتأثره بالمجتمع الغربي الذي يعيش فيه إلى الآن.

(18) ناقشه مناقشة علمية تلفزيونية فذة في رده لحديث في صحيح البخاري وفند قوله. ينظر الشبكة العنكبوتية: رد الشيخ ابى إسحاق الحويني على عدنان ابراهيم: https://www.youtube.com/watch?v=ZSJUXFEwm_E

(19) ينظر: بني كنانة، مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم" (ص:929).

(20) ينظر: المصدر السابق.

(21) عدنان إبراهيم: القصة الحقيقية لأصحاب الكهف: https://youtu.be/O7INcqvy8VU، وينتقدهم هنا بهذا الكلام، لأن بعض المفسرين أوردوا في بيان قصة أهل الكهف قصة النوام السبعة الواردة وجعلوهما واحدا. وفي معرض رده أورد آثارا تشير إلى أن الكهف هو كهف الرقيم وليس كهف إكسس، موجها النقد للمفسرين بعدم الاطلاع على هذه الآثار الواردة عن الصحابة في مقابل تفسير القرآن بقصص السابقين.

(22) سيأتي بيان ذلك.

(23) فيقول: "عبارة بن الصامت الصحابي الجليل وصف الكهف وسماه الكهف والرقيم، على طريق التجارة بين الشام والحجاز. يعني بلاد الأردن وفلسطين تقريباً، حتى الصحابة كانوا يعلمون مكانه لعل الرسول ﷺ نعته لهم. ليس في بلاد اكسوس ذلك الكهف الخرافي..وسعيد بن عامر الصحابي الجليل الذي أرسله الفاروق رضي الله عنهما على رأس جيش إلى بلاد الشام، ضل طريقه وتاه ونزل بعد ذلك في مقربه من كهف الرقيم، ودل الصحابة عليه وصلوا عنده، قال وهذا هو الكهف المنعوت في كتاب الله. مذكور هذا عندنا في تراثنا". ينظر المصدر السابق.

(24) ينظر أوردها الطبري، جامع البيان: (163/15-175).

(25) عدنان إبراهيم: القصة الحقيقية لأصحاب الكهف: https://youtu.be/O7INcqvy8VU.

(26) البخاري، الجامع الصحيح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم، (126/9) رقم: 7320.

(27) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: (454/21).

(28) عدنان إبراهيم: القصة الحقيقية لأصحاب الكهف: https://youtu.be/O7INcqvy8VU.

(29) المصدر السابق.

(30) عدنان ابراهيم قصة آدم نظرات جديدة https://www.youtube.com/watch?v=IyrRJOc3oHE والموقع الرسمي لعدنان إبراهيم، الشبكة العنكبوتية.

(31) المصدر السابق.

(32) عدنان إبراهيم: معنى استواء الله على العرش: https://youtu.be/ieHJLcyzFCU

(33) المصدر السابق.

(34) من قال بالجلوس الحقيقي والمماسة ؟! ينسب عدنان إبراهيم هذا إلى خصومه من السلفيين، ولم أجد منهم من قال ذلك!.

(35) ابن العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: (ص:231).

(36) عدنان إبراهيم: معنى استواء الله على العرش: https://youtu.be/ieHJLcyzFCU

(37) ينظر: بني كنانة، مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم" (ص:930).

(38) عدنان إبراهيم: نسبية آينشتاين بطريقة ميسرة (1278452مشاهدة) 2018/07/13م https://www.youtube.com/watch?v=MFAZgPiQkcE&t=875s

(39) ينظر: بني كنانة، مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم" (ص:930).

(40) عدنان إبراهيم: لقاء في قناة تلفزيونية (23650مشاهدة) 2018/9/5م https://www.youtube.com/watch?v=oYnJbHLqn_M

(41) المصدر السابق.

(42) عدنان إبراهيم: محاضرة على قناة تلفزيونية (3207) 2018/4/26م https://www.youtube.com/watch?v=j5ZxisnRFFI

(43) الرد عن سؤال بخصوص ما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم مع نصائح بعدم التكلف فيما لا نحسنه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (56485) 2019/7/9 https://www.youtube.com/watch?v=AuFYDqMWavw

(44) ينظر مثلا: الجرجاني، التعريفات: (ص:282).

(45) عدنان إبراهيم: لايوجد إعجاز علمي في القرآن:(293861مشاهدة) 2015/6/4م https://www.youtube.com/watch?v=hM4Uw1XNa-8

(46) الرد عن سؤال بخصوص ما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم مع نصائح بعدم التكلف فيما لا نحسنه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(56485)
https://www.youtube.com/watch?v=AuFYDqMWavw2019/7/9

(47) المصدر السابق.

(48) المصدر السابق.

(49) ينظر: بني كنانة، مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم" (ص:930-931).

(50) ويقصد بالأصولية على اصطلاح الحداثيين، نظرة الغرب للتشدد في الدين، وروجه في الإعلام يقول عدنان إبراهيم: "جذور الأصولية الإسلامية الحدثة عند أبو الأعلى المودودي وسيد".
https://youtu.be/aL_6ej-qTtA

(51) ينظر رابط مباشر: الفرق بين الإسلام الصَّحَوي والإصلاحي، عدنان إبراهيم: https://youtu.be/D_ymdBFy7sE وأصل كلامه في خطبة لاتراهنوا على الإسلام: https://youtu.be/k-Zq_ADWocY

(52) المصدر السابق.

(53) قد عالجت هذه المسائل في بحثين الأول عرض لمسالك التفسير المعاصر كلها، وباستحضار هذه المسالك جميعا باستقراء وهي (الأصولي، والفلسفي، والعلمي، والفكري)، والثاني حدد ارتباط المدرسة العقلية الحديثة بالمسلك الفكري.

(54) حصل عدنان على الجنسية النمساوية، ويشغل منصب خطيب مسجد الشورى بالعاصمة النمساوية فيينا. سبق عرض سيرته.

(55) من الآثار السلبية التي يبثها المقلدون تمويت المنهج الأصولي، بمحاربتهم للتجديد ولو كان تصويبا ضمن المنهج الصحيح؛ لأن ذلك إما فوق أفهامهم، أو من باب سد الذرائع، مما راكَمَ السلبيات والمساوئ من فكر هؤلاء المُثْقِلِين للمسلك الأصولي والمحسوبين عليه دون أن يكونوا منه، وللأسف تظهر نابته مقلدة ليس عندهم أدوات للفهم الصحيح، ولا يفرقون بين الاتباع والتقليد، ويعتلون المناصب أو المنابر، فيسيئون ويفسدون من حيث ظنهم أنهم مصلحون، لأنهم تبع لأيديولوجيا صنعتهم دون أن يدركوا.

(56) ينظر رابط مباشر: الفرق بين الإسلام الصحوي والإصلاحي، عدنان إبراهيم: https://youtu.be/D_ymdBFy7sE وأصل كلامه في خطبة لاتراهنوا على الإسلام: https://youtu.be/k-Zq_ADWocY

(57) ينظر: المصدر السابق.

(58) ينظر: المصدر السابق.

(59) ينظر: المصدر السابق.

(60) "مسيحي صار ملحداً يبشر بالمذهب الطبي، ونظرية داروين وتضمناتها الإلحادية ". ينظر: المصدر السابق.

(61) ينظر: المصدر السابق.

(62) ينظر: المصدر السابق.

(63) ينظر: المصدر السابق.

(64) ينظر: المصدر السابق.

(65) ينظر: المصدر السابق.

(66) هذا الاصطلاح عند الحداثيين ومترجم عن الغرب ويعني الأصولية: "(بالإنجليزية: Fundamentalism) هي اصطلاحٌ سياسي فكري مستحدث يشير إلى نظرة متكاملة للحياة بكافة جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية نابعة عن قناعة متأصلة نابعة عن إيمانٍ بفكرةٍ أو منظومة قناعات، تكون في الغالب تصوراً دينياً". الموسوعة الحرة:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.

يقول مراد هوفمان: "المصطلح الغربي الأصولية، وهو بالألمانية: fundamentalismus وبالإنجليزية: fundamentalism ليس له مطابق في العربية؛ لأنه مصطلح منحوت من أصل عربي، لكي يطلق على ظاهرة غربية معينة، وبمعنى أدق فإن هذا المصطلح الأصولية (أدبيًّا استعمل أول الأمر لتمييز الأمريكيين البروتستانت في ق:19 الذين أكدوا على عصمة الإنجيل، خاصة في قصة الخلق(حيث رفضوا النظرية الفجة التي تطورت عن نظرية داروين في النشوء والارتقاء). مراد هوفمان، الإسلام كبديل: (ص: 107).

(67) ينظر: المصدر السابق.

(68) ينظر: المصدر السابق.

(69) ينظر: المصدر السابق.

(70) قال محمد رشيد معلقا على أبيات شعر قالها عبده وهو يحتضر:"آخر نص صريح من الأستاذ الإمام في اتباع مذهب السلف في تفسير القرآن.."ينظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام: (1/ 1027).

(71) ذكر ندمه على تكلمه في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(72) مستخلص من كلامه في لقاء مع المديفر، ينظر: https://youtu.be/ps7bdeKDwjU

(73) ينظر: المصدر السابق.

(74) سبق إيراد هذه المسألة بالتفصيل، وهنا نبرز علاقة عدنان إبراهيم بها.

(75) عدنان إبراهيم: قصة ذي القرنين وبناء سد يأجوج ومأجوج:
https://youtu.be/lOymydfL7pQ

(76) يقول عدنان: " لم يستمد قصصه من مصدر أسطوري.. ونقف أمام هذه الشبهة بزعم أن القرآن ليس كتابا تأريخيا، وهو إنما ساق القصة للعبرة والعظة وإن كانت ذات مصدر أسطوري هذه داهية مالها من واهية،..".
ينظر: https://youtu.be/lOymydfL7pQ

(77) ينظر: https://youtu.be/ahuXdO1RsEc الدقيقة: 25.

(78) انظر: أبو حيان، البحر المحيط: (399/1).

(79) **ينظر**: البيلي، الاختلاف بين القراءات: (ص:305).

(80) **ينظر**: تفسير القرآن الكريم عند رواد المدرسة العقلية الحديثة "مسلكهم الفكري في التفسير وأثره على من بعدهم".

(81) تدوينة عن "مراجعة منهج د. عدنان إبراهيم".. تعليقات وملاحظات، https://youtu.be/Votm08oA-b4

(82) مراجعة منهج عدنان إبراهيم(ح2): منهجه بين العقلانية والتصوف، خصوماته، آراؤه الشاذة، https://youtu.be/rQpoOpPKlVw

(83) المصدر السابق. والمذكورون من رواد مدرسة المنار، ويُذكر أن شلتوت تراجع عن رأية.

(84) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (130/4) رقم: 17213

(85) داروينهو: تشارلز روبرت داروين (Charles Robert Darwin)عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني ولد في إنجلترا والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده "ارازموس داروين" عالماً ومؤلفاً بدوره. اكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة، ادعى من خلاله أن أصل الإنسان قرد!!. ينظر للاستزادة: الموسوعة الحرة رابط الصفحة:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2_%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(86) ينظر رابط: نظرية التطوير الاسلامية في مواجهة نظرية التطور الداروينية.عدنان ابراهيم2013/08/24 م/ 12,168مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=H7vrmBxQrhI

(87) الكواكبي، الأعمال الكاملة: (ص 353 . 355).

(88) ينظر لذلك الموسوعة الحرة ويكابيديا رابط الموضوع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1

(89) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(90) المصدر السابق.

(91) الطبري، جامع البيان: (565/9).

(92) ابن الجوزي، زاد المسير:(79/2).

(93) "(قوم) القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم. فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. قال الله تعالى: {لا يسخر قوم من قوم} [الحجرات 11]، ثم قال: {ولا نساء من نساء} [الحجرات 11]. وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب". ابن فارس، معجم مقاييس اللغة:(43/5).

(94) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(95) "أول من ادعى البداء على الله تعالى هم اليهود، قالوا: إن الله تعالى خلق الخلق، ولم يكن يعلم هل يكون فيهم خير أو شر، وهل تكون أفعالهم حسنة أم قبيحة". الكتاب المقدس، الإصحاح السادس، سفر التكوين.

(96) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(97) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: (1/ 243). والعشرة هي: النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار. وكل ذلك في إيجاز

(98) النسائي، المجتبى من السنن: (113/3) رقم:1430 قال الألباني: صحيح.

(99) يروى عن النبي ﷺ: (لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلت منها سميناً). القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (396/2)

(100) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(101) مسلم، الجامع الصحيح: باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار (160/8) رقم: 7392

(102) ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه: (786/3) رقم:1416

(103) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(104) المصدر السابق.

(105) المصدر السابق.

(106) أخرج البخاري: "لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها. عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال: قال رسول الله ﷺ: والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾[التوبة:113] وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[القصص:56]". الجامع الصحيح: (141/6) رقم: 4772.

(107) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(108) المصدر السابق.

(109) مسلم، الجامع الصحيح: باب قصة الجساسة (203/8) رقم:24

(110) ينظر: عدنان ابراهيم. سلسلة نظرية التطور. الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(111) المصدر السابق.

(112) المصدر السابق.

(113) ينظر: سلسلة نظرية التطور. عدنان ابراهيم.الحلقة 19، 2015/02/22 / 81,793 مشاهدة. https://www.youtube.com/watch?v=mxMrp6PyyZc

(114) المصدر السابق.

(115) المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com